الفَصْلُ السّادِسَ عَشَر

شِعْرُ الخَوارِجِ

(١)

قَصائدُ لمُعاذِ بنِ جُوَيْنٍ وأبي بِلالٍ مِرْداسِ بنِ أُدَيَّةَ وعيسَى بنِ فاتكٍ وكَعْبِ بنِ عَميرَةَ والرُّهَيْنِ بنِ سَهْمٍ

١- قال مُعَاذُ بنُ جُوَيْنِ بن حُصَيْنٍ الطَّائيُّ، وهو مَحْبُوسٌ، يَحُضُّ إخْوانَهُ على الخُرُوجِ، حين هَمَّ المغيرةُ بنُ شُعْبَةَ الثَّقَفيُّ بنفي الخَوارجِ من الكُوفةِ:

ديوان شعر الخوارج ص: ٥٩

١- أَلاَ أيُّها الشَّارُونُ قدْ حانَ لامْـرِىءٍ ... شَـرَى نَفْسَـهُ لِلّـهِ أنْ يَـترحَّلاَ

٢- أَقَمْتُـمْ بِـدارِ الخَـاطِئِينَ جَهالَـةً ... وكُلُّ امـرِئٍ منكُـم يُصَـادُ لِيُقْتَـلا

٣- فَشُدُّوا على القَـوْمِ العُـدَاةِ فإنَّمـا ... إقـامَتُكُمْ للذَّبْـحِ رأيـاً مُضَلَّـلا

٤- أَلاَ فاقْصِدُوا يا قَـوْمِ للغايـةِ الـتي ... إذا ذُكِـرَتْ كـانَتْ أبَـرَّ وأعْـدَلاَ

١- الشَّارُونَ والشُّراةُ: الخَوارجُ، سَمُّوا أنْفُسَهُم شُراةً، لأنهم أرادوا أنهم باعُوا أنْفُسَـهم لله. وقيل: سُمُّوا بذلك لقولِهم: إنا شَرَيْنا أنْفُسَنا في طاعةِ الله، أي بعْناها بالجنَّةِ، حين فارَقْنَا الأئمـةَ الجائرة، والواحدُ شارٍ. وحانَ: آنَ، أي قَرُبَ ودَنا. ويَترحَّلُ: يَرْتَحِلُ، أي يَنْتَقِلُ. يريد: يَخْرُجُ.

٢- أقام بالمكان: ثَبَتَ ولم يَبْرَحْ، أي اسْتَقَرَّ. والخاطئ: مَنْ تَعَمَّدَ لما لا يَنْبَغي، أي فَعَلَهُ عـن قَصْدٍ، والخَطِيئةُ والخِطْءُ: الذَّنْبُ على عَمْدٍ. وأخْطَأَ: لم يَتَعَمَّدْ، أي أرادَ شَيْئاً ففَعلَ غيرَهُ، أو فَعَـلَ غيرَ الصَّواب. والخَطَأ: الذَّنْبُ على غيرِ عَمْدٍ. والجهالة: الضَّلالة. ويُصَادُ: يُؤْخَذُ، يقـال: صَـادَ الصَّيْدَ، أي أخذه.

٣- شَدَّ على العَدُوِّ: حَمَلَ عليه. والعُداةُ: الأعداء، جمع عَدُوٍّ، وهو منْ كانَ حَرْباً، وهو ضد الصَّديقِ والوليِّ. ومُضَلِّلٌ: ضالٌ، أي باطلٌ، مفارقٌ لِلْهُدَى والرُّشْدِ، يقال: ضلَّ فلانٌ عن القَصْـدِ، إذا جارَ. وضَلَّ في الدِّين، أي غَوَى. وهو ضَالٌّ وضِلِّيلٌ وصاحبُ ضلالٍ وضلالةٍ ومُضَلِّلٌ.

٤- قَصَدَ للشيء: عَمَدَ له. وغايةُ كلِّ شيءٍ: مَدَاهُ ومُنْتَهاهُ. يريد: الهَدف الذي يَسْعَوْنَ لـه، وهو الخُروجُ والقِتالُ والاسْتشهادُ. وأبَرُّ: من البِرِّ، وهو الصِّدْقُ والطاعة. وأعْدَلُ: من العَدْلِ، وهو القَصْدُ والاسْتِقامةُ.

٥- فيا لَيْتَني فيكُمْ على ظَهْرِ سَابحٍ ... شَدِيدِ القُصَيْرَى دارعاً غيرَ أعْزَلاَ
٦- ويا لَيْتَني فيكُمْ أُعادي عَدُوَّكُمْ ... فَيَسْقِيَني كأسَ المَنِيَّةِ أوَّلاَ
٧- يَعِزُّ عليَّ أنْ تُخَافُوا وتُطْرَدُوا ... ولَمَّا أُجَرِّرْ في المُحِلِّينَ مُنْصُلاَ
٨- ولَمَّا يُفَرِّقْ جَمْعَهُمْ كُلُّ ماجدٍ ... إذا قلتُ قَدْ ولَّى وأَدْبَرَ أقْبَلاَ
٩- مُشِيحاً بِنَصْلِ السَّيْفِ في حَمَسِ الوَغَى ... يَرَى الصَّبْرَ في بَعْضِ المَواطِنِ أمْثَلاَ
١٠- وعِزَّ عليَّ أنْ تُضَامُوا وتُنْقَصُوا ... وأُصْبِحَ ذا بَثٍّ أَسِيراً مُكَبَّلاَ

٥- فَرَسٌ سابحٌ: إذا كان حَسَنَ مَدِّ اليَدَيْنِ في الجَرْي. والقُصَيْرَى: أسْفَلُ الأضْلاعِ. ورجلٌ دارعٌ: أي عليه دِرْعٌ، كأنه ذو دِرْعٍ، نقيضُ الحاسِرِ، وهو الذي لا دِرْعَ عليه ولا بَيْضَةَ على رأسِهِ. والأعْزَلُ: الذي لا سلاحَ معه.

٦- المنية: المَوْتُ. يقولُ: يا لَيْتَني كنتُ حُرّاً طَلِيقاً غير مَحْبُوسٍ، فأقاتِلَ عَدُوَّكم وأُقْتَلَ قَبْلَكُم.

٧- عَزَّ عليه الأمرُ: كَبُرَ وشَقَّ، واشْتَدَّ وعَظُمَ. وأخافَهُ: أفْزَعَهُ وذَعَرَهُ ورَوَّعَهُ. وطَرَدَهُ: نَفَاهُ وأبْعَدَهُ. وأجْرَرْتُهُ الرُّمْحَ: إذا طَعَنْتَهُ به وتَرَكْتَهُ فيه، فَمشَى وهو يَجُرُّهُ، كأنَّكَ أنت جَعَلْتَهُ يَجُرُّهُ. والمُحِلُّ: الذي يَحِلُّ لك قِتَالُهُ. ويقال: الذي لا عَهْدَ له ولا حُرْمَةَ، نقيض المُحْرِم، وهو الذي يَحْرُمُ قِتَالُهُ. والمُنْصُلُ بضمِّ الميم والصَّاد: السَّيْفُ. والنَّصْلُ: نَصْلُ السَّيْفِ والرُّمْحِ، أي حَدِيدَتُهُ. وهو يريدُ بالمُنْصُل الرُّمْحَ.

٨- يُفَرِّقُ: يَفُضُّ ويُشَتِّتُ. والجمْعُ: الجماعةُ. ورجل ماجدٌ: مِفْضالٌ كثِيرُ الخَيْرِ شَرِيفٌ. وَوَلَّى وأدْبَرَ: ذهبَ هارباً. وأقْبَلَ: كرَّ راجعاً.

٩- المُشِيحُ: الجادُّ الحَذِرُ. وحَمَسُ الوغَى: شِدَّةُ الحرْب، يقال: حَمِسَ الوغى وحَمِيَ، أي اشْتَدَّ. والصَّبْرُ: الثَّباتُ، وحَبْسُ النَّفْسِ عندَ الجَزَعِ والمُصيبةِ، أي تَوْطِينها على احْتِمالِ الشِّدَّةِ والمكرُوهِ. والمَواطِنُ: جمع مَوْطِنٍ، وهو المَشْهَدُ من مَشاهِدِ الحرْب. والأمْثَلُ: الأفْضَلُ.

١٠- ضَامَ الرَّجُلَ: ظَلَمَهُ، فهو مَضِيمٌ، أي مظلومٌ. ونَقَصَهُ حَقَّهُ: بَخَسَهُ وهَضَمَهُ. والبَثُّ: الحُزْنُ والغَمُّ الذي تُفْضي به إلى صاحبك. والمكبَّلُ: المُقَيَّدُ، يقال: كَبَلْتُ الأسيرَ وكَبَّلْتُهُ، إذا قَيَّدْتَهُ، فهو مكْبُولٌ ومُكَبَّلٌ.

١١- ولو أنّني فيكُمْ وقدْ قَصَدُوا لكُـم أثَـرْتُ إذنْ بـينَ الفَرِيقَيْـنِ قَسْـطَلاَ
١٢- فيا رُبَّ جَمْعٍ قدْ فَلَلْتُ وغـارةٍ شَهِدْتُ وَقِرْنٍ قـد تَرَكْـتُ مُجَـدَّلاَ

١١- قَصَدُوا لكم: سَمَوْا لكم، أي نَهَضُوا لِقتالكم. والقَسْطَلُ: الغبارُ السَّاطِعُ. يريد: لأغَرْتُ على عَدُوكم بفَرَسي، فانْتَشَرَ الغُبارُ وارْتَفَعَ بَيْنَنا وبينَهم.

١٢- فَلَّ الجَيْشَ: هَزَمَهُ. والغارة: الجماعةُ من الخيل إذا أغارت، يقال: أغار على العَدُوِّ إغارةً وغَارةً، أي دَفَعَ الخيل عليهم، والإغارة: المَصْدَرُ، والغَارَةُ الاسم. وشَهِدَ الغـارةَ: حَضَرَهـا، أي باشرها. والقِرْنُ بكسر القاف: الكُفْءُ والنَّظيرُ في الشجاعة والحَرْبِ. والمُجَدَّلُ: المُلْقَى على الأرض قتيلاً، يقال: طَعَنَهُ فَجدَّلَهُ، أي ألْقَاهُ على الجَدالةِ، وهي الأرْض.

٢- وقَالَ أبو بِلالٍ مِرْداسُ بنُ أُدَيَّةَ التَّميميُّ *، حينَ أَلَحَّ عُبَيْدُ اللهِ بنُ زيادٍ في طَلَبِ الخوارجِ وأخافَهُمْ، فَعَزَمَ أبو بلالٍ على الخُرُوجِ، ودَعَا قَوْمَهُ فأجابُوهُ:

ديوان شعر الخوارج ص: ٦٥

١- إلهـيَ هَـبْ لي زُلْفَـةً ووَسِـيلَةً ... إليكَ فإنِّي قَـدْ سَـئِمْتُ مِـنَ الدَّهْـرِ

٢- وقدْ أَظْهَرَ الجَوْرَ الوُلاةُ وأجْمَعُـوا ... على ظُلْمِ أَهْلِ الحـقِّ بـالغَدْرِ والكُفْـرِ

٣- وفيـكَ إلهـي إنْ أَردْتَ مُغَـيِّرٌ ... لكُلِّ الـذي يـأتي إلينـا بَنُـو صَخْـرِ

---

* أبو بلالٍ، مِرْداسُ بنُ أُدَيَّةَ، وهي أمُّهُ، وأبوهُ حُدَيْرُ بنُ عمرِو بنِ عُبَيْدِ بنِ كَعْـب، أحَـدُ بني ربيعةَ بنِ حَنْظَلَةَ بنِ مالكِ بنِ زيْدِ مناةَ بنِ تميمٍ، وأمُّهُ من محاربِ بنِ خَصَفَةَ. وكـان عـابداً مُجْتَهداً عظيمَ القَدْرِ في الخَوارجِ، وشَهِدَ مَعَ عليٍّ صِفِّينَ، فأنْكَرَ التحكيم، وشَهِدَ مـع الخَـوارجِ النَّهْرَوانَ، وكانت الخوارجُ كلُّها تَتولاَّه. وكان لا يَدِينُ بالاسْتِعْراضِ، ويُحَرِّمُ خُرُوجَ النساءِ. ولَّـا أَلَحَّ عبيدُ اللهِ بنُ زيادٍ في طَلَبِ الخوارجِ وأخافهم، عَزَمَ أبو بلالٍ على الخروجِ، ودَعَا قَوْمَهُ فأجابُوهُ، فخرجَ من البصرةِ، فأتَى الأهْوازَ. وقُتِلَ بناحِيةِ دَرَّأبْجَرْدَ من فارسَ، سنة إحدَى وستين. (أنسـاب الأشراف ٥: ١٨٨، وانظر الكامل للمبرد ٣: ٢١٤، ٢٤٨ـ ٢٥٥، وتاريخ الرسـل والملـوك ٥: ٢٢١، ٢٣٨، ٣١٢، ٤٧٠، والكامل في التاريخ ٣: ٥١٧، ٤: ٩٤).

١- وَهَبَه الشيءَ: أعْطاه إيَّاهُ. والزُّلْفَةُ: القُرْبةُ والدَّرجَةُ والمَنْزِلَةُ. والوسـيلةُ: مثـلُ الزُّلْفـةِ، يقال: وَسَلَ فلانٌ إلى اللهِ، إذا عمل عملاً تَقَرَّبَ به إلى اللهِ. والواسلُ: الرَّاغـبُ إلى اللهِ. وسَـئِمَ الشيءَ: مَلَّهُ وضَجِرَ منه. والدَّهْرُ: الزَّمانُ. يريد: العَيْش والحياة.

٢- أظْهَرَ الأمْرَ: أعْلَنَهُ وجَهَرَ به. والجَوْرُ: الظُّلْمُ والمَيْلُ عن القَصْدِ. والوُلاةُ: جمع والٍ، وهـو الأميرُ المُتَقلِّدُ للأمْرِ القائمُ به. وأجْمَعُوا على الأمْرِ: عَزَمُوا عليه. وأهْلُ الحقِّ: أهْلُ الصِّدْقِ والصَّلاحِ والتَّقْوَى، وهو نقيضُ البَاطِلِ. والغَدْرُ: تَرْكُ الوفاءِ ونقْضُ العَهْدِ، أي الخيانة والغِشُّ. والكُفْرُ: كُفْرُ تكْذيبٍ باللهِ، وهو الشِّرْكُ، نقيضُ الإيمان، وكُفْرُ نِعْمةِ اللهِ، وهو الجُحُودُ، نقيضُ الشُّكْرِ.

٣- المُغَيِّرُ: المُحَوِّلُ والمُبَدِّلُ، من غيَّرَ الشيءَ، إذا حَوَّلَهُ وبَدَّلَهُ، كأنَّه جَعَلَهُ غـيرَ مـا كـان. وفي التنـزيل العزيـز: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾. [الأنفـال: ٥٣]. قال ثعلبُ: معناه حتَّى يُبَدِّلُوا ما أمَرَهُمُ اللهُ. (اللسان: غير). وقَوْلُهُ: «لِكُلِّ الـذي يـأتي إلينـا بَنُو صَخْرٍ»: أي لكل الذي يَفْعَلُونَهُ بنا من الشَّرِّ والسُّوءِ، ويَصُبُّونَهُ علينا من الأذَى والمَكْرُوه، يقال: أتَى إليه الأمْرَ، أي فَعَلَهُ. وبنو صَخْرٍ: أي آل أبي سفيانَ، وهو صَخْرُ بنُ حَرْبِ بـنِ أُمَيَّـةَ بـنِ عبدِ شَمْسٍ. (جمهرة أنساب العرب ص: ١١١).

٤- فقدْ ضَيَّقُوا الدُّنْيا علينَا بِرُحْبِـــها ... وقــد تركُونَــا لا نَقَــرُّ مِــنَ الذُّعْــرِ
٥- فَيا ربِّ لا تُسْلِمْ وُلاَتَك للــرَّدَى ... وأيِّدْهُــمُ يــا ربِّ بــالنَّصرِ والصَّــبْرِ
٦- ويَسِّرْ لنــا خَــيْراً ولا تَحْرِمَنَّنَــا ... لقــاءَ ذَوِي الإلحــادِ في عَــدَدٍ دَثْــرِ
٧- فَلَسْنا إذا جَمَّتْ جُمُوعُ عَدُوِّنَــا ... وجــاؤوا إلينــا مِثْــلَ طَامِيــةِ البَحْــرِ
٨- نَكُفُّ إذا جَاشَتْ إلينا بُحُورُهُــمْ ... ولا بِمَــهاييبٍ نَحيــدُ عَــنْ البُــتْرِ

٤- ضَيَّقُوا الدُّنيا علينا: جَعَلُوها تَضِيــق بنا ولا تَسَعُنا. يــريد: شَدَّدُوا علينــا وأخَافُونــا. والرُّحْبُ بضم الراء: السَّعة. وتَرَكُونا: خَلَّوْنا وخَلْفُونا وغَادَرُونا. ونَقَرُّ: نَسْــتَقِرُّ. أي نُقيــمُ ونَسْــكُنُ. والذُّعر: الخَوْفُ والفَزَعُ.

٥- أسْلَمَهُ: خَذَلَهُ. وأسلَمَ فُلانٌ فلاناً: إذا ألْقاهُ في الهَلكَةِ و لم يَحْمِهِ من عَدُوِّه. وَوُلاتُــكَ: أوْلياؤك، أي أنْصَارُكَ، الواحد والٍ. والرَّدَى: الهَلاكُ. وأيَّدَه الله: قَوَّاهُ وشَدَّ أزْرَهُ. والنَّصْرُ: الإعانة، يقال: نَصَرَهُ: إذا أعانَهُ على عَدُوِّه وشدَّ منه. والصَّبْرُ: الثبات، وحَبْــسُ النَّفْــسِ عنــد الجَــزعِ والمُصيبةِ، أي تَوْطينُها على احْتِمَال الأذَى والمكروه.

٦- يَسَّرَ له الخَيْرَ: سَهَّلَهُ ووَسَّعَ عليه. وحَرَمَهُ الشيءَ: مَنَعَهُ منه. واللقاء: الحَرْبُ والقِتَــالُ. والإلحاد: تَرْكُ القَصْدِ والمَيْلُ إلى الظُّلْمِ والعُدْوانِ، وألْحَدَ في الدِّين: مال وعَدَل. وأصْلُ الإلحاد: المَيْلُ والعُدُولُ عن الشيءِ. وعَدَدٌ دَثْرٌ: أي كثير، والدَّثْرُ: الكثيُر من كلِّ شيءٍ.

٧- جَمَّتْ: كَثُرَتْ. الجَمْعُ: المجتمعون، وجَمْعُهُ جُمُوعٌ. وجاءُوا إلينا: أي قَصَــدُوا نَحْوَنــا وسَمَوْا إلينا. وطامية البَحْرِ: أمْوَاجُهُ المرتفعة، يقال: طَمَا البَحْرُ: أي ارْتَفَع مَوْجُهُ. وطما الماءُ: ارْتَفَعَ وعَلاَ ومَلأَ النَّهْرَ، فهو طامٍ، وكذلك إذا امتلأ النَّهْرُ أو البَحْرُ أو البِئْرُ.

٨- نَكُفُّ: نُعْرِضُ ونُحْجِمُ. وجاشت: هاجَتْ وارْتَفَعَت، يقال: جاشَ الوادي: أي زَخَــرَ وامْتَدَّ جدًّا. وجَاشَ البَحْرُ: هاج فلم يُسْتَطَعْ رُكُوبُهُ. وجاشت القِدْرُ: بَدَأَتْ تَغْلي. وجاشت الحَرْبُ بينهم: أي بَدَأَتْ تَغْلي. وبُحُورُهم: أعْدَادُهم الكثيرة. يقول: لا نَجْبُنُ عن القتال إذا انْدَفَعَتْ نَحْوَنَا جُمُوعُهم الكثيرة كأمواج البَحْرِ المُتَراكِبةِ المُتَلاطمةِ. والمَهايِبُ: جمع مَهِيب، وهــو الهــائبُ، أي الجبان الذي يَهابُ القِتالَ. وحَادَ: عَدَلَ ومالَ. والبُتْرُ: جمع أبْتَرَ، وهو المَقْطُوعُ. أرادَ البَاتِرَ، وهــو السَّيْفُ القاطع.

٩- ولكنَّنَـا نَلْقَـى القَنَـا بِنُحُورِنَـا وبالهَامِ نَلْقَـى كُـلَّ أَبيـضَ ذي أَثْـرِ

١٠- إذا جَشَأَتْ نَفْسُ الجَبانِ وهَلَّلَـتْ صَبَرْنَا ولوْ كانَ القِيـامَ علـى الجَمْـرِ

٩- نَلْقَى القنا بنحُورنا: نُعَرِّضُها لها ونَسْتَقْبِلُها بها. والقنا: الرِّماحُ، الواحد قَناةٌ. والنُّحُـور: الصُّدُورُ، الواحد نَحْرٌ. والهام: الرؤوس، الواحد هامة. والأبيض: السَّيْفُ. والأَثْرُ: فِرَنْدُ السَّـيْف ورَوْنَقُهُ وتَسَلْسُلُهُ وديباجَتُهُ وجَوْهَرُهُ وماؤه الذي يَجْري فيه وطرائقُهُ.

١٠- جَشَأَتْ نَفْسُ الجبان: ارْتَفَعَتْ ونَهَضَتْ إليه من شِدَّة الفَزَعِ والجَزَعِ. وهَلَّلَتْ: نَكَصَتْ ونَكَلَتْ. والهَلَلُ: الفَزَعُ والفَرَقُ. والتَّهْليلُ: الفِرار والنُّكُوصُ. وصَبَرْنا: ثَبَتْنا. والقيامَ: الوُقُوف، وهو خبرُ كانَ مَنْصُوبٌ، واسْمُها محذوف، والتَّقديرُ: ولو كانَ الصَّبْرُ القيامَ على الجَمْرِ. والجَمْرُ: النَّـار المُتَّقِدَةُ، واحِدَتُهُ جَمْرَةٌ.

٣- وقالَ أبو بلالٍ مِرْداسُ بنُ أُدَيَّةَ التميميُّ يَطْلُبُ الشَّهادَةَ:

ديوان شعر الخوارج ص: ٦٤

١- ما إنْ نُبالي إذا أرْواحُنا خرَجَتْ ... ماذا فَعَلْتُمْ بأجْسادٍ وأَوْصالِ

٢- نَرْجُو الجِنانَ إذا صَارَتْ جَماجِمُنا ... تَحْتَ العَجاجِ كَمِثْلِ الحَنْظَلِ البالي

٣- إنِّي امْرُؤٌ بَاعِثِي ربِّي لِمَوْعِدِهِ ... إذا القُلُوبُ هَوَتْ منْ خَوْفِ أَهْوالِ

٤- وأَدَّتِ الأَرْضُ منِّي مِثْلَ ما أَخَذَتْ ... وقُرِّبَتْ لِحسابِ القِسْطِ أَعمالي

١- ما إنْ نُبالي: أي ما نَكْتَرِثُ، وإنْ زائدة، يقال: ما باليْتُهُ وما بالَيْتُ به، أي لم أكْتَرِثْ به. والأوْصال: الأعضاء. وقيل: مُجْتَمَعُ العِظام، الواحدُ وصْلٌ بكسر الواو وضَمِّها.

٢- الجماجم: جمع جُمْجُمة، وهي عَظْمُ الرأسِ المُشْتمل على الدِّماغ. والعَجاجُ: الغُبارُ. والحَنْظَلُ: الشجرُ المرُّ المعروفُ، واحدتُهُ حَنْظَلةٌ. والبالي: القديم اليابس.

٣- باعِثي ربِّي لِمَوْعِدِهِ: أي مُحْيِيني وناشِرُني ليومِ البَعْثِ. والبَعْثُ:الإحياءُ من الله للمَوْتَى، ومنه قَوْلُهُ تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾. [البقرة: ٥٦]. أي أحْيَيْناكم. وهَوَتْ: سَقَطَتْ. والأهْوال: جمع هَوْل، وهو الأمْرُ الشَّديد. يريد: صارَ الناسُ لا يَعْقِلُونَ من ذِكْرِ هَوْلِ يَوْمِ القيامةِ، كأنما نُزِعَتْ أفْئِدَتُهم من أجْوافِهم، أي صَارُوا جُبَناءَ لا قُلُوبَ لهم، فكأنَّهم فارِغُونَ.

٤- أدَّتْ: رَدَّتْ ورَجَعَتْ. وأخَذَتْ: أكَلَتْ. وفي الحيوان ٥: ٢٥: «مِثْلَ ما أكَلَتْ». قال الجاحظ: «أكْلُ الأرْضِ لِمَا صار في بَطْنِها: إحَالَتُها له إلى جَوْهَرِها». والحِسَابُ: المكافأة والمجازاةُ. والقِسْط: العَدْلُ.

٥- نفْسي ظَنُونٌ ولَسْتُ الدَّهْـــرَ آمَنُـــها مِنْ بَعْـــدِ كَعْـــبٍ وطَـــوَّافٍ وغَسَّـــالِ
٦- مَنْ كانَ مِنْ أهْلِ هذا الدِّينِ كانَ لَـــهُ وُدِّي وشَـــارَكْتُهُ في تـــــالِدِ المـــــالِ
٧- اللهُ يَعْلَـــمُ أنِّـــي لا أُحِبُّـــــهُمُ إلاَّ لِوَجْـــهِكَ دُونَ العَـــمِّ والخـــــالِ

٥- نَفْسي ظَنُونٌ: أي مُتَّهَمةٌ، وفي حديثِ عليٍّ، كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ: «إنَّ المؤمِنَ لا يُمْســي ولا يُصْبِحُ إلاَّ ونَفْسُهُ ظَنُونٌ». أي مُتَّهَمَةٌ. (اللسان: ظنن). وكلُّ ما لا يُوثَقُ به فهو ظَنُونٌ، يقال: رَجُلٌ ظَنُونٌ، أي لا يُوثَقُ بخَيْرِه. وبئْرٌ ظَنُونٌ: لا يُوثَقُ بمائها. ودَيْنٌ ظَنُونٌ: لا يوثَقُ بقضائـــه. ولســـت آمنها: لا أثِقُ بها ولا أطمئنُّ إليها، أي أخافُ ضَعْفَها والْكِسارَها وتَغيُّرَها. وروى البلاذريُّ خـــبرَ طَوَّافٍ بنِ عَلاَّقٍ، وعُقْبَةَ بنِ الوَرْدِ الجآوي الباهليِّ، وأصْحابِ الجِدارِ بالبصرة في ولاية عُبَيْدِ اللهِ بنِ زياد، فقال: «قالوا: كانَ قَوْمٌ من الخَوارجِ يَجْتَمِعُونَ إلى جدارٍ، (وهو رجـــلٌ مـــن إخوانهـــم)، فيتحدَّثُون عندَهُ، ويَعِيبُون السُّلطانَ، فأخذهم عبيدُ اللهِ بنُ زيادٍ فَحبَسهم. ثم دَعَا بهم فَعَرضَ عليهم أنْ يَقْتُلَ بعضُهم بعضاً، ويُخلِّي سبيلَهم. فقتلَ اثنا عشر رجلاً منهم اثني عَشَرَ رجلاً من أصحابهم، قتلَ كلُّ رجلٍ رجلاً. وكان ممن قَتَلَ طوافُ بنُ عَلاَّقٍ، وأوْسُ بنُ كَعْبٍ، فَعَذلهم أصحابُهم، وقالوا: قَتَلْتُمْ إخوانكم. قالوا: أُكْرِهْنا، وقد يُكْرَهُ الرجل على الكفرِ وهو مُطْمئنٌّ بالإيمان...، فدَعا طوافٌ أصحابَهُ إلى الخرُوجِ وإلى أنْ يَفْتِكُوا بابنِ زيادٍ فبايَعُوهُ، وذلك في سنةِ ثمانٍ وخمسين. وكانوا سبعينَ رجلاً من بني عبدِ القيسِ، فَسَعَى بهم رجلٌ من أصحابهم إلى ابنِ زياد. وبلَغَ طَوَّافاً ذلك، فقال: إنَّا مأخُوذُونَ فَعَجِّلُوا الخروجَ، فَخرجُوا من ليلتهم، فقَتَلُوا رجلاً مـــن بـــني ضُبَيْعَـــةَ، ومَضَـــوْا إلى الجَلْحاء. فَنَدَبَ عبيدُ اللهِ الشُّرطَ والبُخاريَّةَ، فَأتَوْهُمْ وواقَعُوهم، فَهَزَمُوا الشُّرَطَ والبُخاريَّةَ، حـــتى دَخَلُوا البصرة واتَّبعُوهم، وذلك في يوم الفِطْرِ، فكَثُرَهُمُ الناسُ، فقَاتَلُوا فَقُتِلُوا. وبقي طَوَّافٌ في سِتَّةٍ، وعَطِشَ فَرسُهُ، فاحْتَمَلَهُ واقتَحَمَ به الماءَ، فَرَماهُ البخاريَّةُ بالنُّشاب حتى قَتَلُوهُ، فأمرَ به ابـــن زيـــاد فَصُلِبَ. وجاءَ عندَ المساءِ ابنٌ لأخيه بَيْهسٍ، وبعضُ آل عَلاَّقٍ، فـــاحْتَمَلُوهُ ودَفَنُـــوهُ». (أنســـاب الأشراف ٥: ١٨٦، ٤١٩، وانظر الكامل في التاريخ ٣: ٥١٦).

٦- من أهْلِ هذا الدِّينِ: أي ممَّن يَعْتَنِقُ مَذْهَبَ الخوارجِ ويَرَى رأيهم. وكان لـــه وُدِّي: أي أحَبَّتُهُ. وشاركته: قَاسَمْتُهُ وشاطرْتُهُ. والتالد: المالُ القَدِيمُ المَوْرُوثُ. يَعْنِي أنَلْتُهُ من مـــالي وجَعَلْتُـــهُ فيه أسْوتي، أي: مِثْلي. وقد عَبَّرَ أبو بِلالٍ عن مَعْنَى الأُخُوَّة في العقيدة بالحبِّ والمشاركةِ الماديَّة.

٧- إلاَّ لِوَجْهِكَ: الْتِفاتٌ. يقول: أنت تَعْلَمُ يا رَبِّ أنِّي أُحِبُّ إخواني لِوَجْهِكَ، لا لِرابطةٍ من رَوابطِ القَرابة.

٤- لمّا خَرَجَ أبو بلالٍ مِرْداسُ بنُ أُدَيَّةَ التَّميميُّ من البصرةِ في أصحابهِ هَرَباً من الظُّلْمِ، أتَوا الأهْوازَ. وبلغَ عبيدَ اللهِ بنَ زيادٍ خبرُهم، فَنَدَبَ لقتالِهم أسْلَمَ بنَ زُرْعَةَ الكلابيَّ في سنة ستين. وبلغَ الخبرُ أبا بلالٍ، فنزل بآسكَ فيما بينَ رَامْهُرْمُزَ وأرَّجانَ، وكان معه أربعون رجلاً، منهم عَشَرةٌ صاروا معه بعدَ خروجهِ من البَصْرةِ. والْتَقَى أسْلَمُ وأبو بلالٍ، فَرمَى أصحابُ ابنِ زُرْعَةَ رجلاً من الخوارج فقتلُوهُ، فشدَّ الخوارج على أسْلمَ وأصحابه شدَّةَ رجلٍ واحدٍ، فهَزَمُوهم حتَّى قَدِمُوا البصرةَ. فغضبَ ابنُ زيادٍ على ابنِ زُرْعَةَ، وقال: هَزَمكَ أربعون رجلاً، وأنت في ألْفَيْنِ!! ما عندك خيرٌ! فقال أسْلَمُ: لأنْ يَذُمَّني ابنُ زيادٍ وأنا حَيٌّ أحَبُّ إليَّ من أنْ يَمْدَحَني وأنا مَيِّتٌ! إنِّي لقِيتُ ناساً ليسُوا كالناسِ. فكان أسلمُ بنُ زُرْعَةَ إذا مَرَّ صاحَ الصِّبيانُ: يا أسْلَمُ، أبو بلالٍ خَلْفَكَ، حتى بَعَثَ ابنُ زيادٍ الشُّرَطَ، فَضَرَبُوا مَنْ صَاحَ به، فكفُّوا. فقال عيسَى بن فاتكٍ الخَطِّيُّ:

ديوان شعر الخوارج ص: ٦٨

١- فلمَّا أَصْبَحُوا صَلُّوا وقَامُوا ... إلى الجُرْدِ العِتَاقِ مُسَوَّمِينَا

٢- فلمَّا اسْتَجْمَعُوا حَمَلُوا عليهمْ ... فَظَلَّ ذَوُو الجَعَائلِ يُقْتَلُونَا

٣- بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حتَّى أتَاهُم ... سَوادُ اللَّيْلِ فيه يُراوِغُونَا

١- أصْبَحَ الرجلُ: دَخَلَ في الصُّبْحِ. وقَامَ إلى فَرَسِهِ: هَمَّ بركُوبِهِ وتَوَجَّه إليه. والجُرْدُ: جمع أجْرَدَ، وهو القَصيرُ الشَّعَرِ من الخَيْلِ، وذلك من علاماتِ العِتْقِ والكَرَمِ، وهو مَدْحٌ. والعِتَاقُ: جمع عَتِيقٍ، وهو الفَرَسُ الكريمُ الرائع. والمُسَوَّمُونَ: المُعَلَّمُونَ بعلامةٍ يعرفون بها في الحَرْبِ. وفي حديثٍ: «الخوارجُ سِيماهم التَّحْليق». أي علامَتُهم. (اللسان: سوم). وسَوَّمَ فلانٌ فرسَهُ: إذا أعْلَمَ عليه بحَرِيرةٍ أو بشيءٍ يُعْرَفُ به. والخَيْلُ المُسَوَّمةُ: المُعَلَّمةُ.

٢- اسْتَجْمَعُوا: اسْتَعَدُّوا وتَهَيَّؤا واسْتَحاشُوا للقِتال، يقال للمُسْتَحِيشِ: اسْتَجْمَعَ كلُّ مَجْمَعٍ. واسْتَجْمَعَ الفَرسُ جَرْياً: تَكَمَّشَ له. وحَمَلُوا عليهم: شَدُّوا. والجعائل: جمع جُعالةٍ، وهي شيءٌ يَدْفَعُهُ الرجلُ الذي عليه الغزو لرجلٍ آخر كي يَغْزُو عنه. وذوو الجعائل: تَحْمِلُ معنى التَّحقيرِ، لأنَّ الخوارجَ لم يَكُونُوا يَرَوْنَ أبْلَغَ في ذمِّ أعدائهم من وَصْفِهم بالقتال في سبيل الدنيا وحُطَامِها.

٣- أتَاهُمْ سَوادُ الليل: أقْبَلَ عليهم وأظَلَّهم، أي شَمِلَهُمْ وغَطَّاهُمْ. ويُراوِغُونَ: يُخَادِعُونَ ويُخاتِلُون.

٤- يَقُولُ بَصِيرُهُمْ لَمَّا رآهُمْ ... بِأنَّ القَوْمَ ولَّوْا هَارِبِينَا

٥- أألْفَا مُؤْمِنٍ فيما زَعَمْتُمْ ... ويَهْزِمُهُمْ بآسَكَ أرْبَعُونَا

٦- كَذَبْتُمْ ليس ذاكَ كما زَعَمْتُمْ ... ولكنَّ الخَوارِجَ مُؤْمِنُونَا

٧- همُ الفِئةُ القَلِيلةُ غَيْرَ شَكٍّ ... على الفِئَةِ الكَثِيرةِ يُنْصَرُونَا

٨- أطَعْتُمْ أمْرَ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ... وما مِنْ طاعَةٍ للظَّالِمِينَا

٤- بَصِيرُهم: مُبْصِرُهم، أي الذي يَرَى منهم. وَوَلَّوْا: ذَهَبُوا وأدْبَرُوا.

٥- زَعَمْتُمْ: قُلْتُمْ وادَّعَيْتُمْ، يقال: زَعَمَ فلانٌ أنَّ الأمر كَيْت وكَيْت، إذا شككتَ أنه حقٌّ أو باطلٌ، وأكثرُ ما يُسْتَعْمَلُ في البَاطِلِ. وزَعَمُوا مَطِيَّةُ الكَذِبِ. وفي قَوْلِهِ مَزَاعِمُ، إذا لم يُوثَقْ به.

٧- الفئة: الطَّائفة. ويُنْصَرُونَ: يُغَلَّبون ويُظَفَّرُونَ.

٨- أطاعَ أمْرَه: انْقَادَ له وعَمِل به. والجَبَّارُ: المُسَلَّطُ القاهِرُ المتكبِّرُ الذي لا يَرَى لأحدٍ عليه حقًّا. والعَنِيدُ: الجائر عن القَصْدِ الباغي الذي يَرُدُّ الحقَّ مع العِلْمِ به. والظَّالم: الجائر المُعْتَدي.

٥- كانَ عيسَى بنُ فاتكٍ الخَطِّيُّ إذا أراد الخُرُوجَ تَعَلَّقَ به بَنَاتُهُ فَيُقِيمُ. فقالَ في ذلكَ، وخَرَجَ من بَعْدُ:

ديوان شعر الخوارج ص: ٧١

١- لقدْ زادَ الحياةَ إليَّ حُبًّا ... بَنَاتي إنَّهُنَّ منَ الضِّعافِ

٢- مَخَافَةَ أنْ يَرَيْنَ البُؤْسَ بَعْدي ... وأنْ يَشْرَبْنَ رَنْقاً غيرَ صَافِ

٣- وأنْ يَعْرَيْنَ إنْ كُسِيَ الجَواري ... فَتَنْبُو العَيْنُ عنْ كَرَمٍ عِجافِ

٤- وأنْ يَضْطَرَّهُنَّ الدَّهْرُ بَعْدي ... إلى جِلْفٍ منَ الأعْمامِ جافِ

٥- فلولا ذَاكَ قَدْ سَوَّمْتُ مُهْرِي ... وفي الرَّحمنِ للضُّعفاءِ كافِ

٦- تَقُولُ بُنَيَّتي أوْصِ المَوالي ... وكيفَ وَصاةُ مَنْ هو عنكِ جافِ

٧- أبانا مَنْ لَنا إنْ غِبْتَ عنَّا ... وصَارَ الحيُّ بَعْدَكَ في اخْتِلافِ

١- نسْوةٌ ضَعِيفاتٌ وضَعائفُ وضِعافٌ: أي رقيقاتُ الحالِ لا حَولَ لَهُنَّ ولا قُوَّةَ، يَسْتَضْعِفُهُنَّ الناسُ ويَتَجبَّرُونَ عليهن، الواحدة ضعيفة.

٢- البُؤْسُ: الشِّدَّةُ والفَقْرُ. وماءٌ رَنْقٌ بالتسكين: أي كَدِرٌ.

٣- نَبتِ العينُ عن الشيءِ: تَجافَتْ وتَباعَدَتْ، كأنها لا تَعْرِفُهُ. وكلُّ ما لم تَقْبَلْهُ العينُ فقد نَبت عنه. وفي حديث الأحْنَفِ بنِ قَيْسٍ: «قَدِمْنَا على عمرَ مع وَفْدٍ، فَنَبَتْ عيناهُ عنهم، وَوَقَعَتْ عليَّ». يقال: نَبا بَصَرُهُ عنه، أي تَجافَى و لم يَنْظُرْ إليه، كأنَّه حَقَرَهُمْ و لم يَرْفَعْ بهم رأساً. (اللسان: نبا). ونساءٌ كَرَمٌ: أي ذَواتُ كَرَمٍ، وهو الشَّرَفُ، أي كريماتٌ شَريفاتٌ. وعِجافٌ: مَهْزُولاتٌ لِشِدَّةِ الفَقْرِ والحاجةِ، من العَجَفِ، وهو ذهابُ السِّمَنِ والهُزال، الواحدة عَجْفاء.

٤- يَضْطَرُّهُنَّ الدَّهْرُ: أي تُلْجِئُهُنَّ شِدَّةُ الزَّمانِ وقَسْوةُ العَيْشِ. والجِلْفُ: الجافي في خَلْقِهِ وخُلُقِهِ، شُبِّهَ بجِلْفِ الشاة، وهو بَدَنُ الشاة المسلوخةِ بلا رأسٍ ولا بَطْنٍ ولا قَوائمَ، أي أنَّ جَوْفَهُ هَواءٌ لا عَقْلَ فيه، وهو الأحْمَقُ. والجافي: الغليظ الطَّبْعِ.

٥- سَوَّمَ مُهْرَهُ: أرْسَلَهُ. والمُهْرُ وَلَدُ الفَرَسِ. والكافي: المُغْنِي، أي يَرْزُقُهم اللهُ ويُغْنيهم من فَضْلِه.

٦- المَوَالي: جمع مَوْلًى، وهو ههنا العَمُّ وابنُ العَمِّ. والوَصاةُ: الاسم من الوَصِيَّةِ، يقال: أوْصَيْتُ إليه، إذا جَعَلْتَهُ وَصِيَّك، أي عَهِدْتَ إليه بذلك. والجافي عنك: المُعْرِضُ عنك بوَجْهِه الثَّائي بجانبِهِ.

٧- الحيُّ ههنا: بنو الأب كَثُرُوا أم قَلُّوا. يريد: العَصَبات. وصاروا في اختلافٍ: أي تَفَرَّقَتْ كَلِمَتُهُمْ وتَشَتَّتَ أمْرُهم.

٦- أرادَ كَعْبُ بنُ عَمِيرةَ أنْ يَخْرُجَ يومَ النَّهْرَوانِ فَحَبَسَهُ أخُوهُ. فقال يَرْثي مَنْ قُتِلَ مِنْ أصْحابِهِ، ويَتَمَنَّى مِثْلَ مَصِيرِهم:

ديوان شعر الخوارج ص: ٧٤

١- لقدْ فازَ إخْواني فَنَالوا التي بها ... نَجَوْا منْ عَذَابٍ دائمٍ لا يُفَتَّرُ
٢- أبَى اللهُ إلاَّ أنْ أعِيشَ خِلافَهُمْ ... وفي اللهِ لي عِزٌّ وحِرْزٌ ومَنْصَرُ
٣- ويا ربِّ هَبْ لي ضَرْبةً بمُهَنَّدٍ ... حُسَامٍ إذا لاقَى الضَّريبةَ يَهْبُرُ
٤- فقدْ طالَ عَيْشي في الضَّلالِ وأهْلِهِ ... أخافُ التي يَخْشَى التَّقيُّ ويَحْذَرُ
٥- أخافُ صُروفَ الدَّهْرِ إنِّي رأيْتُها ... تَرُوحُ على هذا الأنامِ وتُبْكِرُ

١- فازَ إخواني: ظَفِرُوا بالأمنيةِ والخَيْرِ، من الفَوْز، وهو الظَّفَرُ بالخَيْرِ والنَّجاةُ من الشَّرِّ، يقال: فازَ بالخَيْرِ، وفازَ من العَذاب. ونَالُوا التي بها نَجوْا من العذاب: أي فازُوا بالشَّهادة. والعَذابُ: النَّكالُ والعُقُوبة. ويُفَتَّرُ: يَضْعُفُ، يقال: فَتَرَ الشيءُ وفَتَّرَ بالتَّشْديد، أي ضَعُفَ وانْكَسَرَ وسَكَنَ.

٢- أبَى اللهُ: لم يَرْضَ ولم يُرِدْ. وخلافهم: بعدهم. والعِزُّ في الأصْلِ: القُوَّةُ والشِّدَّةُ والغَلَبَةُ. والعِزُّ والعِزَّة: الرِّفْعَةُ والامْتِناعُ. والحِرْزُ: المَوْضِعُ الحَصِينُ الذي لا يُوصَلُ إليه. والمَنْصَرُ: مَصْدَرٌ ميميٌّ من نَصَر، أي النَّصْرُ، وهو الإعانةُ على الظالم، يقال: نَصَرَهُ على عَدُوِّه، أي أعانَهُ وأيَّدَهُ وقَوَّاهُ.

٣- وَهَبْهُ الشيءَ: أعْطاه إيَّاه. والمُهَنَّدُ: السَّيْفُ المَطْبُوعُ من حديدِ الهِنْدِ، وسَيْفٌ مُهَنَّدٌ وهِنْدِيٌّ وهُنْدُوانِيٌّ: إذا عُمِلَ ببلادِ الهِنْدِ وأحْكِمَ عَمَلُهُ. والحُسامُ: القاطع. ولاَقَى الضَّريبة: أصَابَها ونَزَلَ بها. والضَّريبة: ما ضَرَبْتَهُ بسَيْفك. ويَهْبُرُ: يَقْطَعُ، يقال: هَبَرَ، إذا قَطَعَ قِطعاً كباراً، وهَبَرَهُ بالسَّيْفِ واهْتَبَرَهُ، أي قَطَعَهُ.

٤- عَيْشي: إقامتي. والضَّلال: الغَيُّ والباطل. ورجلٌ تَقِيٌّ: معناه أنه مُوَقٌّ نَفْسَهُ من العذاب والمعاصي بالعمل الصَّالح، وأصْلُهُ من وَقَيْتُ نَفْسي، أي صُنْتُها وسَتَرْتُها عن الأذى. ويَحْذَرُ: يخاف.

٥- صرف الدهر وصروفه وتصاريفه: حدثانه ونوائبه. وتروح: من الرواح، وهو السير بالعشي. وتبكر: من البكرة، أي الغدوة، وهي السير في أول النهار. يريد أن نوائب الدهر ونوازله تلح على الناس في كل صباح ومساء، ولا تكاد تنقطع عنهم.

٧- وقالَ الرُّهَيْنُ بنُ سَهْمٍ المُـرادِيُّ *يصفُ رَغْبَتَهُ في الشَّهادةِ للّحاقِ بِمَنْ سَبَقَـهُ مِـنْ أصْحابِهِ إلى الجنَّةِ:

ديوان شعر الخوارج ص: ٧٦

١- يا نَفْسُ قَدْ طالَ في الدُّنيا مُراوَغتي ... لا تَـأْمَنَنَّ لِصَـرْفِ الدَّهْـرِ تَنْغيصَـا

٢- إنِّـي لَبَـائِعُ مـا يَفْنَـى لِباقيـةٍ ... إنْ لَمْ يَعُقْـنِي رَجَـاءُ العَيْـشِ تَرْبيصَـا

٣- أخْشَى فُجاءَةَ قَـوْمٍ أنْ تُعَـاجِلَني ... ولَـمْ أُرِدْ بِطُـوالِ العُمْـرِ تَنْقيصَـا

٤- وأسْألُ اللهَ بَيْعَ النَّفْـسِ مُحْتَسِـباً ... حتَّى أُلاقِـيَ في الفِـرْدَوْسِ حُرْقُوصَـا

---

* كان الرُّهَيْنُ بنُ سَهْمٍ المُرادِيُّ لا يَرَى القُعُودَ عن الحَرْب، وكـان في الدَّهـاءِ والمَعْرِفـةِ والفِقْهِ بِقَوْلِ الخوارج، بمنـزلةِ عِمْرانَ بنِ حِطّانَ، وكان عمرانُ بنُ حِطّانَ في وَقْتِهِ شـاعرَ قَعَـدِ الصُّفْرِيَّةِ ورئيسَهم ومُفْتِيَهم. وللرُّهَيْنِ المراديِّ ولِعِمرانَ بنِ حِطّانَ مسائلُ كثيرةٌ من أبوابِ العِلْمِ في القرآنِ والآثار، وفي السِّيَرِ والسُّنَنِ، وفي الغريب، وفي الشعْرِ. (الكامل للمبرد ٣: ٢٦٢).

١- المُراوغة: المُخادعةُ والمُخاتَلَةُ. وأمِنَ للشيء: وَثِقَ به واطمأنَّ إليه. وصَرْفُ الدَّهْرِ: حِدْثانُهُ ونَوائبه. والتَّنْغيصُ: تكْدير العَيْش.

٢- قَوْلُهُ: «إنِّي لبائعُ ما يَفْنى لباقيةٍ»: أي أبيعُ الدنيـا بـالآخرة. وعاقَـهُ الأمـرُ: شَـغَلَهُ وثَبَّطَهُ. ورجاءُ العَيْشِ: الأمَلُ في الحياة. والتَّرْبيصُ: التَّرقُّبُ والانْتِظارُ. وهو تمييزٌ مُحوَّلٌ عن الفاعل، أي إن لم يَعُقْني الأمل في الحياة.

٣- فُجاءةً: بَغْتَةً، أي على حينِ غَفْلَةٍ، يقال: فَجَأهُ الأمْرُ فَجْأً وفُجاءَةً بالضَّمِّ والمدِّ، وفاجَـأَهُ مُفاجأةً وفِجاءً، أي هجم عليه من غير أنْ يَشْعُرَ به. وقيل: إذا جاء بَغْتَةً من غير تَقَـدُّمِ سَـبَب. وعاجَلَهُ: بادَرَهُ وأسْرَعَ إليه ولم يُمْهِلْهُ. والطِّوالِ: الطويل، أي المُمْتَدُّ، نقيضُ القصير. والتَّنْقيـصُ: التَّقْليلُ والتَّقْصير، يقال: نَقَصَ الشيءَ ونَقَّصَهُ بالتشديد، أي أخَذَ منه قليلاً قليلاً.

٤- باعَ نَفْسَهُ مُحْتَسِباً: أي طالباً لِوَجْهِ اللهِ تَعالى وثَوابَهُ، يقال: احْتَسَبَ عنـدَ اللهِ خَـيراً، إذا قَدَّمَهُ، ومَعْناهُ اعْتَدَّهُ فيما يُدَّخَرُ. والاحْتِسابُ من الحَسْب كالاعْتِداد من العَدِّ. وإنما قِيلَ لمـن ينوي بعملِه وَجْهَ اللهِ: احْتَسَبَهُ، لأنَّ له حينئذٍ أنْ يَعْتَدَّ عملَهُ، فَجُعِلَ في حالِ مُباشرةِ الفِعْلِ كأنَّـهُ مُعْتَدٌّ به. وألاقي: أقابلُ وأصادفُ. وحُرْقُوصٌ: يعني حُرْقُوصَ بنَ زُهَيْرٍ السَّعْدِيَّ التَّمِيمِيَّ، وهو ممن أنْكَرَ التَّحكيمَ، وخرجَ على عليِّ بنِ أبي طالب. وقُتِلَ يومَ النَّهْرَوانِ، سنة ثمانٍ وثلاثـين. (انظـر أنساب الأشراف ٣: ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧).

٥- وابنَ المَنيحِ ومِرْدَاساً وإخْوَتَهُ إذْ فَارَقُوا زَهْرَةَ الدُّنيا مَخَامِيصَا

٦- تَخالُ صَفَّهُمُ في كُلِّ مُعْتَرَكٍ لِلمَوْتِ سُوراً مِنَ البُنْيانِ مَرْصُوصَا

٥- مرداس: يعني أبا بلال مِرْداسَ بنَ أُدَيَّةَ التميميَّ. وفارق الشيءَ: زايَلَهُ وبايَنَهُ. يريد: ماتوا. وزهرة الدينا: حُسْنُها وبَهْجَتُها وكَثْرةُ خَيْرها. والمَخامِيصُ: جمع مِخْماصٍ، وهو الضَّامِرُ البَطْنِ. يريد: زُهَّاداً.

٦- تَخالُ: تَظُنُّ. وصَفُّهم: اصْطِفَافُهم وتَرَاصُّهم وتَضَامُّهم في القتال في مُقابِلِ صُفُوفِ العَدُوِّ. ومُعْتَرَكُ الحَرْبِ والموتِ: مَوْضعُهُ. والسُّور: الحائط. والمرصوص: المُحْكَمُ الذي ضُمَّ بَعْضُهُ إلى بعضٍ والْتَصَقَ به، وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤]. أي أُلْصِقَ البَعْضُ بالبعضِ. (اللسان: رصص).

(٢)
قَصَائِدُ لِعُبَيْدَةَ بنِ هِلالٍ وقَطَرِيِّ بنِ الفُجاءَةِ وسَبْرَةَ بنِ الجَعْدِ والأصَمِّ الضَّبِّيِّ

١- قالَ عُبَيْدَةُ بنُ هِلالٍ اليَشْكُرِيُّ * يُصَوِّرُ جهادَ أصْحابِه ابتغَاءَ مَرْضاةِ الله تعالى:

ديوان شعر الخوارج ص: ١٠٦

١- لَعَمْري لقدْ بعْنَا الحيـــاةَ وطِيبَـــها ... بِرِضْـــوانِ رَبٍّ بـــالخَلائقِ عَـــالِمِ

٢- غَـــدَاةَ نَكُـــرُّ المَشْـــرَفِيَّةَ فيـــهِمُ ... بِسُـــولافَ يَـــوْمَ المـــأزِقِ المُتَلاحِـــمِ

---

* عُبَيْدَةُ بنُ هلالٍ اليَشْكُرِيُّ، كنيتُهُ أبو مالكٍ، وكانَ في أصْحابِه من الدِّينِ والجهادِ بمكـــانٍ عظيمٍ. ولمَّا قُتِلَ الزُّبَيْرُ بنُ عليٍّ السَّلِيطيُّ اليَرْبُوعيُّ، أرادَ الخوارجُ أنْ يُولُّوهُ أمْرَهُمْ، فـــأبَى وقـــال: أدُلُّكُمْ على مَنْ هو خَيْرٌ مني، قَطَرِيِّ بن الفجاءة، فبايَعُوهُ. وأبلى عُبَيْدَةُ في حُروبِ الأزارِقةِ مـــع المهلَّبِ بنِ أبي صُفْرَةَ بلاءً حسناً. ولمَّا انقسمَ الأزارقةُ على أنفسهم قِسْمةً فَرَّقـــتْ بـــينَ العَـــرب والموالي، ظلَّ عُبَيْدَةُ مع قَطَرِيٍّ، وانْحازَ الموالي منهم إلى عبدِ ربِّهِ الكبيرِ. وجعلَ عُبَيْدَةُ يَتَنَقَّلُ مـــع قَطَرِيٍّ من مكانٍ إلى آخر، فأنَّهمَا بأنهما يتنقَّلانِ حِرْصاً على الحياة. وَوُصِفَ عُبَيْدَةُ بـــالاختلاط، ولقِيَ مَصْرَعَهُ بعدَ قَطَرِيٍّ بقليلٍ. (انظر أنساب الأشراف ٧: ٤٠٧، والكامل للمـــبرد ٣: ٢٥٧، ٣٤٧، ٣٩١، ٤١٢).

١- طيبُ الحياة: أمْنُها وكثرةُ خَيْرِها. ورضوانُ الله: مَحَبَّتُهُ وتَقَبُّلُهُ.

٢- كرَّ عليه: عَطَفَ، وكَرَّ فيه الرُّمْحَ: على المثل بذلك، أي طَعَنَهُ به. والمَشْرَفيةُ: السُّـــيُوفُ، نُسِبَتْ إلى المشارِفِ من أرْضِ الشام، وهو الموضعُ المُلَقَّبُ مُؤْتَةُ الذي قُتِلَ به جعفرُ بنُ أبي طـــالبٍ وأصحابُهُ. (الكامل للمبرد ٣: ٣٢٨). وسُولاف: قريةٌ في غَرْبِيِّ دُجَيْلٍ من أرض خُوزستانَ قـــربَ مَنَاذِرَ الكبرى، كانت فيها وقعةٌ بين أهل البصرة، والخوارج والأزارقة. والمأزق: الموضع الضَّـــيِّقُ الذي يَقْتَتِلُونَ فيه، أي المَضِيقُ. والمُتَلاحِمُ: المَتَضَايِقُ الذي يَشْتَبِكُ فيه النَّاسُ ويَلْزَمُ بعضُهم بعضاً.

٣- بكُلِّ فَتًى رَخْـــوِ النِّجـاد كأنَّـهُ شِهابٌ بَدا تَحْتَ السُّيُوف الصَّـــوارمِ
٤- سَقَى اللهُ أرْضاً لا تَلُوحُ وأعْظُمـــاً بِدولاَبَ صَوْبَ الهـــاطِلاتِ الرَّهـــائمِ
٥- همُ أدْرَكُوا فَوْزَ الحيـــاةِ وخُلْدَهـــا ومَا خافَ شَرَّ البَيْـــعِ يَوْمـاً كَغـانمِ
٦- فإنْ تَكُ قَتْلَى يَوْمَ سِـــلَّى تَتـابَعَتْ فكمْ غَادَرتْ أسْـــيَافُنَا مِـــنْ قَمَـاقِمِ

٣- الفَتَى ههنا: ليس بمعنى الشابِّ والحَدَث، إنَّما هو بمعنى الكاملِ الجَـزْلِ مـــن الرِّجـــال. والنِّجاد: حَمائِلُ السَّيْفِ. ورَخْوُ النِّجاد: مُسْتَرْسِلُهُ، وهي كنايةٌ عن طُولِ القامة، وهو مما يُمْدَحُ في الرِّجال. والشِّهابُ: الكَوْكَبُ المُنْقَضُّ بالليل، وهو في الأصل الشُّعْلَةُ من النَّار. ويقال للرجل الماضي في الحَرْبِ: شهابُ حَرْبٍ، أي ماضٍ فيها، على التَّشْبيهِ بالكوكبِ في مُضِيِّهِ. والصَّـــوارمُ: جمـــع صارمٍ، وهو القاطع.

٤- سَقَى اللهُ أرْضاً: جَادَها بالمَطَر، وهو دعاءٌ. وتَلُوحُ: تَبْدُو وتَظْهَرُ. ودولاَبُ بفتح أوَّلِـــهِ وآخرُهُ باءٌ مُوَحَّدَةٌ، وأكْثَرُ المُحْدَثِينَ يَرْوُونَهُ بالضَّمِّ، وقد رُوِيَ بالفتح: وهو قريةٌ من عَمَلِ الأهْوازِ، بينها وبينَ الأهْوازِ نَحْوُ أربعةِ فراسخ، كانتْ بها وقعةٌ بين أهْلِ البصـــرةِ والخـــوارج. (معجـــم البلدان: دولاب). والصَّوْبُ: المطَرُ. والهاطلات: جمع هاطلةٍ، وهي السَّحابة الدَّائمة المطـــرِ مـــع سُكونٍ وضَعْفٍ. والرِّهْمةُ: المَطَرُ الضَّعيف الدَّائم الصَّغيرُ القَطْرِ، والجمع رِهْمٌ ورِهامٌ، وجمع الجمـــعِ رَهَائمُ.

٥- أدْرَكَ الشيءَ: أصابَهُ ونَالَهُ. وفَوْزُ الحياةِ وخُلْدُها: أي الظَّفَرُ بالجَنَّةِ ونَعِيمها الدَّائمِ المقيـمِ. والغانم: الفائز.

٦- سِلَّى: جَبَلٌ بمَنَاذِرَ من أعْمالِ الأهْوازِ، كانت به وقعةٌ للخوارج مع المُـــهَلَّبِ بـــنِ أبي صُفْرَةَ. وتَتَابَعَتْ: تَوالَتْ واتَّصَلَتْ، أي كَثُرَتْ. وغادَرَتْ: تركَتْ وخلَّفَت. والقماقم: جمع قَمْقامٍ، وهو من الرِّجال السَّيِّدُ الكثيرُ الخَيْرِ الواسعُ الفَضْلِ.

٢- وقالَ قَطَرِيُّ بنُ الفَجاءةِ التَّمِيميُّ * يصفُ بَسالَتَهُ وطَلَبَهُ للشَّهادة:

ديوان شعر الخوارج ص: ١٢٠

١- لَعَمْـرُكَ إنّـي في الحَيـاةِ لَزَاهِـدٌ ... وفي العَيْـشِ مـا لَمْ أَلْـقَ أُمَّ حَكيـمِ
٢- من الخَفِراتِ البِيضِ لم يُـرَ مثلَـها ... شِـفاءً لِـذي بَـثٍّ ولا لِسَـقيمِ
٣- لَعَمْرُكَ إنّي يـومَ أَلْطِـمُ وَجْهَـها ... علـى نائبـاتِ الدَّهْـرِ جِـدُّ لَئِيـمِ
٤- ولوْ شَهِدَتْني يَوْمَ دوْلابَ أبْصَـرَتْ ... طِعَانَ فَـتىً في الحَـرْبِ غـيرِ ذَمِيـمِ

---

* انظر خبر قطريّ بن الفَجاءَةِ في أنساب الأشراف ٧: ٤٠٧، وراجع ترجمتـه في كتـابي دراسات أدبية ص: ٢٥.

١- زَهِدَ في الأمْرِ: رَغِبَ عنه. وأمُّ حكيمٍ: يعني أمَّ حكيمٍ بنتَ عمرو بنِ قيسِ بنِ عامرِ بـن جَعْدَةَ بنِ ثَعْلبةَ بنِ سالمِ بنِ مالكِ بنِ واقفِ بنِ امرئ القيسِ بنِ مالكِ بنِ الأوسِ بنِ حارثة بن ثعلبة ابن عمرو مُزَيْقياء.(جمهرة أنساب العرب ص: ٣٤٤). وهي امرأةٌ من الخـوارجِ كـانتْ مـع قطَريِّ بنِ الفجاءة، وكانتْ من أشجعِ الناسِ، وأجملِهم وَجْهاً، وأحْسَنِهم بدينهم تَمسُّكاً. وخَطَبَها جماعةٌ منهم فَرَدَّتْهُم، ولم تُجبْ إلى ذلك. وكانت تَحْمِلُ على النَّاس وتَرْتجِـزُ، وهـم يُفَدُّونهـا بالآباءِ والأمهات. (الأغاني٦: ١٠٥، وشرح نهج البلاغة٤: ١٧٠).

٢- الخَفِراتُ: جمع خَفِرة، وهي الشَّديدة الحياء. والبِيضُ: جمع بَيْضاءَ، وهي الكريمةُ النَّقِيَّـةُ العِرْضِ من الدَّنَسِ والعُيُوب. والشِّفاءُ: البُرْءُ من المرَضِ. والبَثُّ: الحُزْنُ والغمُّ. والسَّقيم: المريضُ.

٣- لَطَمَ وَجْهَهَا: ضَرَبَ خَدَّهَا بباطِنِ رَاحَتِهِ. ونائباتُ الدَّهْرِ: مَصَائِبُهُ ونَوازِلُهُ، الواحدة نائبة. يقال: أجدَّكَ لا تَفْعَلْ كذا، وأَجَدَّك، إذا كَسَرَ الجيم اسْتَحْلَفَهُ بجدِّه وحقيقتِهِ، وإذا فَتَحَها اسْتَحْلَفَهُ بجَدِّهِ وبَخْتِهِ. قال سيبويهِ: أجدَّك: مَصْدَرٌ، كأنه قال: أجدُّ منكَ، ولكنه لا يُسْتَعْمَلُ إلاَّ مضافـاً. قال: وقالوا: هذا عَرَبِيٌّ جِدًّا، نَصَبَهُ على المَصْدَرِ، لأنه ليس من اسم ما قبله، ولا هو هـو. قـال: وقالوا: هذا العالِمُ جِدُّ العالِمِ. وهذا عالِمٌ جِدُّ عالِمٍ، يريد بذلك التناهي وأنه قد بلغَ الغاية فيما يَصفه به من الخِلاَل. (اللسان: جدد). واللئيم: الدَّنِيءُ الأصْلِ الشَّحِيحُ النَّفْسِ.

٤- اليَوْمُ: واحدُ الأيَّام، وهي الوقائعُ، وإنما خَصُّوا الأيَّامَ دون ذِكْرِ اللَّيالي في الوقـائع، لأنَّ حُروبَهُمْ كانت نهاراً، وإذا كانتْ ليلاً ذكَرُوها. ودوْلابُ بفتح الدَّال وضَمِّها: قَرْيَةٌ مـن عَمَـلِ الأهْوازِ، بينها وبين الأهْوازِ نحْوُ أرْبعةِ فَراسخَ. والطِّعانُ: المُشاجرةُ والمُقارعةُ بالرِّماحِ. والفَتَى ههنا: ليس بمعنى الشَّابِّ والحَدَثِ، إنما هو بمعنى الكامِلِ الجَزْلِ من الرِّجالِ. والذَّميم: المَذْمُومُ، وهو المَلُومُ.

٥- غَدَاةَ طَفَتْ عَ الماءِ بَكْرُ بنُ وائلٍ وأُلاَّفُها مِنْ حِمْيَرٍ وسَلِيمِ
٦- ومَالَ الحِجازِيُّونَ نَحْوَ بلادِهِمْ وعُجْنَا صُدُورَ الخَيْلِ نَحْوَ تَمِيمِ
٧- وكان لعبد القيس أول جدها وولت شيوخ الأزد فهي تعوم

٥- طَفَى الشيء فوق الماء: ظَهَرَ وعَلاَ و لم يَرْسُبْ. وقَوْلُهُ: «ع الماء»: يريد على الماء، فإنَّ العربَ إذا الْتَقَتْ في مِثْلِ هذا المَوْضِعِ لاَمَان، اسْتَحازُوا حَذْفَ إحداهما اسْتثقالاً للتَّضعيفِ، لأنَّ ما بَقيَ دليلٌ على ما حُذِفَ، يقولون: «ع الماء بنو فلان»، كما قال الفَرَزْدَقُ:

وما سُبِقَ القَيْسِيُّ من ضَعْفِ حِيلَةٍ ولكِنْ طَفَتْ ع الماءِ قُلْفَةُ خَالِدِ

وكذلك كلُّ اسمٍ من أسماءِ القبائلِ تَظْهَرُ فيه لامُ المَعْرِفةِ، فإنَّهم يُحيزُونَ معه حَذْفَ النُّونِ التي في قولك: «بنو»، لقرب مَخْرَجِ النُّونِ من اللاَّمِ، وذلك قولُكَ: فلانٌ من «بَلْحَارِث»، و«بَلْعَنْبَرِ»، و«بَلْهُجَيْمِ». (الكامل للمبرد ٣: ٢٩٩). وبكرُ بنُ وائلٍ: يعني بكْرَ ابنَ وائلِ بنِ قاسطِ بنِ هِنْبِ بنِ أفْصى بنِ دُعْمِيِّ بنِ جَديلةَ بنِ أسَدِ بنِ رَبيعةَ بنِ نزار. (جمهرة أنساب العرب ص: ٣٠٧). والأُلاَّفُ: جمع آلفٍ، وهو صاحبُكَ الذي يألَفُكَ ويَوَدُّكَ ويَلْزَمُكَ. وحِمْيَرُ: يعني حِمْيَرَ بنَ سَبَأ بنِ يَشْجُبَ بنِ يعربَ بنِ قحطانَ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٤٣٢). وسَليمٌ: يعني سُلَيْمَ بنَ منصورِ بنِ عِكْرِمةَ بنِ خَصَفَةَ بنِ قيسِ عَيْلانَ. وهو في الأصْلِ مُصَغَّرٌ، وكَبَّرَهُ للوَزْنِ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٢٦١). يريد: طفَتْ جثث قَتْلاَهُمْ فوقَ الماءِ.

٦- قَوْلُهُ: «ومالَ الحِجازِيُّونَ نَحْوَ بلادهم»: يشيرُ إلى عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ خالدِ بنِ أسيدٍ الأمويِّ. وكان أخوه خالدُ بنُ عبدِ اللهِ لَمَّا ولي البصرةَ لعبد الملكِ بن مروان، بَعَثَهُ على قتالِ قطريٍّ وأصحابه، وعَزَلَ المُهَلَّبَ بنَ أبي صُفْرَةَ عن قِتالِ الأزارقةِ، فهَزَمَهُ قَطَرِيّ. (أنساب الأشراف٧: ٤١١، وتاريخ الرسل والملوك ٦: ١٦٨). وكان قَطَرِيٌّ يقول لأصْحابِهِ: «إنْ أتاكُمْ حجازيٌّ فهو ما تُريدُونَ». (أنساب الأشراف٧: ٤١٤). وكتبَ عبدُ الملكِ بنُ مروانَ إلى عبد الله ابنِ خالدٍ لَمَّا أعْلَمَهُ هزيمة أخيه: «قَبَّحَ اللهُ رأيَكَ حينَ تَبْعَثُ أخاكَ أعْرابِيّاً من أهلِ مكَّةَ، وتَدَعُ المُهَلَّبَ إلى جَنْبِكَ يَجْبِي الخراجَ»! (تاريخ الرسل والملوك٦: ١٧١). وعُجْنَا: عَطَفْنا. يريد: كرَرنا على بني تميم.

٧- عبدُ القَيْس: يعني عبدَ القَيْسِ بنَ أفْصَى بنِ دُعْميِّ بنِ جَديلَةَ بنِ أسَدِ بنِ ربيعةَ بن نزار. (جمهرة أنساب العرب ص: ٢٩٥). وأوَّلُ جدِّها: أي أوَّلُ اجْتِهادِها في العَدْوِ وإسْرَاعِها في الغارة. وَوَلَّتْ: أدْبَرت وفَرَّتْ مُنْهزمة. والأزد: يعني الأزْدَ بنَ الغَوْثِ بنِ نبتِ بنِ مالكِ بنِ زيد بنِ كَهْلاَنَ ابنِ سَبَأ بنِ يَشْجُبَ بنِ يَعْرُبَ بنِ قحْطانَ. (جمهرة أنساب العرب ص:٤٨٤).

٨- فلمْ أَرَ يَوْماً كانَ أكْثَرَ مَقْعَصاً ... يَمُجُّ دَماً من فائِظٍ وكَلِيمِ
٩- وضاربةٍ خدّاً كريماً على فَتىً ... أغَرَّ نَجيبِ الأُمَّهاتِ كَرِيمِ
١٠- أُصِيبَ بدولاَب ولم تَكُ مَوْطِناً ... له أرْضُ دولاب ودَيْرُ حَمِيمِ
١١- فلوْ شَهِدَتْنا يومَ ذَاكَ وخَيْلُنا ... تُبِيحُ من الكُفَّارِ كلَّ حَرِيمِ
١٢- رأَتْ فِتْيةً باعُوا الإلهَ نُفُوسَهُمْ ... بجناتِ عَدْنٍ عندَهُ ونَعِيمِ

٨- المَقْعَصُ: القَعْصُ، وهو القَتْلُ المُعَجَّلُ، يقال: قَعَصَهُ وأقْعَصَهُ، أي ضَرَبَهُ فقَتَلَهُ مكانَهُ. ويَمُجُّ دَماً: أي يُسيلُ. والفائِظُ: الذي فَاظَتْ نَفْسُهُ، أي خَرَجَتْ رُوحُهُ، من فاظَ الرجلُ، إذا مات. والكَلِيمُ: الجَرِيحُ.

٩- ضاربةٌ خدّاً: أي لاطمةٌ. والكريمُ: الأسيلُ الأمْلَسُ النّاعِمُ. والأغَرُّ: الشَّريفُ. ونَجيبُ الأُمَّهات: أي يَلِدْنَ النَّجَباءَ، وهم الكرام ذَوُو الحَسَب. والكريم: الشَّريفُ الماجدُ.

١٠- أُصِيبَ: ماتَ وهَلَكَ. والمَوْطِنُ: المَنْزِلُ والمَحَلُّ والمَسْكَنُ تُقِيمُ به. ودَيْرُ حَمِيمٍ: مَوْضِعٌ بالأهواز.

١١- أباحَ الحَريمَ واسْتَباحَها: انْتَهَبَها وسَبَاها. وحَرَمُ الرَّجُلِ وحَرِيمُهُ: عِيالُهُ ونِساؤُهُ وما يُقَاتِلُ عنه ويَحْمِيهِ، وجَمْعُ الحَرَمِ أحْرَامٌ، وجمع الحَرِيمِ حُرُمٌ.

١٢- جنات عَدْن: أي جَنَّاتُ إقامةٍ لمكان الخُلْدِ، من عَدَنَ بالمَكان، إذا أقامَ فيه وثَبَتَ. والنَّعيم: الخَفْضُ والدَّعةُ. وقال ابنُ منظور: الشُّراةُ: الخوارج، سُمُّوا بذلك، لأنهم غَضِبُوا ولَجُّوا، وأمَّا هم فقالوا: نحنُ الشُّراةُ لقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾. [البقرة: ٢٠٧]. أي: يبيعُها ويَبْذلها في الجهاد وثَمَنُها الجنة، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾. [التوبة: ١١١]. ولذلك قال قطريُّ بنُ الفجاءة، وهو خارجيٌّ:

رأتْ فِتْيةً باعُوا الإلـهَ نفوسَهُمْ ... بجَنَّاتِ عَدْنٍ عندَهُ ونَعِيمِ

(اللسان: شرى).

٣- وقالَ قَطَرِيُّ بنُ الفُجاءَةِ التَّمِيمِيُّ يَحُضُّ نَفْسَهُ على الاسْتِبْسالِ في القِتَالِ والصَّبْرِ على أهْوالِ الحَرْبِ:

ديوان شعر الخوارج ص: ١٢٢

١- أقُولُ لها وقَدْ طارَتْ شَعَاعاً ... مِنَ الأبْطالِ وَيْحَكِ لَنْ تُراعِي

٢- فإنَّكِ لَوْ سَأَلْتِ بَقَاءَ يَوْمٍ ... على الأجَلِ الذي لَكِ لَنْ تُطَاعِي

٣- فَصَبْراً في مَجالِ المَوْتِ صَبْراً ... فما نَيْلُ الخُلُودِ بِمُسْتَطاعِ

٤- ولا ثَوْبُ البَقاءِ بِثَوْبِ عِزٍّ ... فَيُطْوَى عَنْ أخِي الخَنَعِ اليَرَاعِ

٥- سَبِيلُ المَوْتِ غايَةُ كُلِّ حَيٍّ ... فَداعِيهِ لأهْلِ الأرْضِ داعِي

١- طارَتْ شَعاعاً: تَفَرَّقَتْ وانْتَشَرَتْ من الخَوْفِ، يقال: ذَهَبَتْ نَفْسُهُ شَعاعاً، إذا تَفَرَّقَتْ هِمَمُها وانْتَشَرَ رأيُها فلم تَتَّجِهْ لأمْرٍ جَزْمٍ. والأبْطالُ: جمع بَطَلٍ، وهو الشجاع. وَوَيْحٌ: كلمةُ تَرَحُّمٍ وتَوجُّعٍ، يقال: وَيْحٌ لزيدٍ، بالرَّفع على الابتداء، ويقال: ويحاً لِزَيْدٍ، بالنَّصْبِ على المَصْدَرِ، أو بإضْمارِ فِعْلٍ، كأنَّه قِيلَ: ألْزَمَهُ اللهُ ويحاً،ويقال: وَيْحَكَ وَوَيْحَ زيدٍ بالإضافة، بالنَّصْبِ أيضاً بإضمارِ فِعْلٍ. ولن تُراعي: لن تُفْزَعي، من الرَّوْعِ، وهو الفَزَعُ. والخَطاب لنفسه.

٢- الأجل: غاية الوقتِ في المَوْتِ وحُلولِ الدَّيْنِ ونَحْوِه. والأجل: مُدَّةُ الشيء. ولن تُطاعي: لن تُجابي.

٣- الصَّبْرُ: الثبات، وحَبْسُ النَّفْسِ عندَ الجَزَعِ والمُصِيبةِ، أي توطينُها على احْتِمالِ الأذَى والمَكْروه. ومَجالُ الموت: مَوْضِعُهُ ومُعْتَرَكُهُ. وقوله: «فما نَيْلُ الخُلُودِ بمُسْتَطاعِ»: أي إدراك الخلودِ مُسْتَحِيلٌ غيرُ ممكنٍ.

٤- ثَوْبُ البقاء: كنايةٌ عن زَهْرَةِ الحياة وحُسْنِها وبَهْجَتِها وغَضَارَتِها. وثَوْبُ العِزِّ: كنايةٌ عن القُوَّةِ والشِّدَّةِ والرِّفْعةِ والمَنَعَةِ. ويُطْوَى: يُنْزَعُ. وأخُو الخَنَعِ: الذَّلِيلُ الخاضِعُ. والخَنَعُ: الذُّلُّ والخُضُوع. واليَراعُ: الجبانُ الذي لا عَقْلَ له ولا رأيَ، مُشْتَقٌّ من القَصَبِ.

٥- غايةُ الشيءِ: مَدَاهُ ومُنْتَهاهُ.

٦- ومَنْ لا يُعْتَبَطْ يَسْأَمْ ويَهْرَمْ وتُسْلِمُهُ المَنُونُ إلى انْقِطاعِ
٧- وما لِلمرءِ خَيْرٌ في حياةٍ إذا ما عُدَّ مِنْ سَقَطِ المَتاعِ

٦- اعْتَبَطَهُ الموْتُ، ومَاتَ عَبْطَةً: إذا ماتَ شابّاً صَحِيحاً من غَيْرِ عِلَّةٍ،من قَوْلِهم:عَبَطَ الذَّبيحةَ واعْتَبَطَها، إذا نَحَرها من غيرِ داءٍ ولا كَسْرٍ، وهي سَمِينَةٌ فَتِيَّةٌ. وفي حديثِ عبدِ الملك بنِ عُمَيْرٍ: «مَعْبوطةٌ نَفْسُها»: أي مَذْبُوحةٌ وهي شابَّةٌ صَحِيحةٌ. وأعْبَطَهُ المَوْتُ واعْتَبَطَهُ، على المثل بذلك. (اللسان: عبط). ويَسْأَمُ: يَمَلُّ من الهَرَم وتَكالِيفِهِ. ويَهْرَمُ: يَكْبَرُ ويُصْبِحُ شَيْخاً هِمًّا بالياً. وتُسْلِمُهُ: تُفْضي به، يقال: أسْلَمَ فلانٌ فلاناً، إذا ألْقاهُ في الهَلكةِ و لم يَحْمِهِ من عَدُوِّه. وهو عامٌّ في كلِّ مَنْ أُسْلِمَ إلى شيءٍ، لكن دَخَلَهُ التَّخْصِيصُ، وغَلَبَ عليه الإلْقاءُ في الهَلكةِ. والمَنُون: الأزْمِنَةُ والدُّهُور. والمَنُونُ مُؤَنَّثَةٌ، وتكونُ واحداً وجمعاً. والانقطاع: الفَناءُ والهلاك.

٧- سقطُ المتاعِ: رَديئُهُ وحَقِيرُهُ. يريد: من سَفِلَةِ النَّاسِ وأَرْذالهم.

٤- وقال قطري بن الفجاءة التميمي يستثقل الحياة ويستعجل الموت:

ديوان شعر الخوارج ص: ١٢٥

١- إلى كم تغاريني السيوف ولا أرى مغاراتها تدعو إلي حماميا
٢- أقارع عن دار الخلود ولا أرى بقاء على حال لمن ليس باقيا
٣- ولو قرب الموت القراع لقد أنى لموتي أن يدنو لطول قراعيا
٤- أغادي جلاد المعلمين كأنني على العسل الماذي أصبح غاديا
٥- وأدعو الكماة للنزال إذا القنا تحطم فيما بيننا من طعانيا
٦- ولست أرى نفسا تموت وإن دنت من الموت حتى يبعث الله داعيا

١- تغاريني بالغين المعجمة: تولع بي. والمغاراة: المتابعة، يقال: غاريت بين الشيئين، إذا واليت بينهما. ويروى: «تعاريني» بالعين المهملة، أي تلقاني عارية، أي مسلولة مجردة. والمعاراة، من العري، وهو التجرد. وتدعو: تجلب. والحمام: الموت. ويقال لكل من مات: دعي فأجاب.

٢- أقارع: أضارب بالسيف، من القراع والمقارعة، وهي المضاربة بالسيوف. وقيل: مضاربة القوم في الحرب. وقراع الكتائب: قتال الجيوش ومحاربتها. ودار الخلود: الجنة.

٣- أنى: حان. ويدنو: يقرب.

٤- أغادي: أباكر. والجلاد والمجالدة: المضاربة بالسيوف. ورجل معلم: إذا علم مكانه في الحرب بعلامة أعلمها، يقال: أعلم الفارس، أي جعل لنفسه علامة الشجعان، فهو معلم بكسر اللام. وأعلم الفرس: علق عليه صوفا أحمر أو أبيض في الحرب. والماذي: العسل الأبيض. والغادي: الباكر،وهو السائر في أول النهار.

٥- أدعو: أنادي وأسأل. و الكماة: جمع كمي، وهو الشجاع المتكمي في سلاحه، لأنه كمى نفسه، أي سترها بالدرع والبيضة. والنزال: المنازلة في الحرب والطراد. يريد: المناجزة، أي المبارزة والمقاتلة. والقنا: الرماح، الواحدة قناة. وتحطم: تكسر. والطعان: المشاجرة والمقارعة بالرماح.

٦- دنت: قربت. ويبعث الله داعيا: أي يرسل ملكا يقبض روحه إذا جاء أجله.

٧- إذا اسْتَلَبَ الخوفُ الرِّجالَ قُلُوبَـــهُمْ حَبَسْنَا على المَوْتِ النُّفُــوسَ الغَواليــا
٨- حِذَارَ الأَحاديثِ التي لَـــوْمُ غَيِّــها عَقَــدْنَ بأعْنــاقِ الرِّجــالِ المَخَازِيَــا

٧- قَوْلُهُ: «إذا اسْتَلَبَ الخَوْفُ الرِّجالَ قُلوبَهم»: أي نَزَعَ أفْئِدَتَهُمْ من أجْوافِــهم، فَصــارُوا هواءً، أي جُبَناءَ، قدْ خلَتْ قُلوبُهم عن الجُرْأة. وحَبَسَ نَفْسَهُ على المَــوْتِ: أي صَبَرَهــا عليــه. والغَوالي: جمع غالية، وهي العزيزة الكريمة.

٨- الحِذَارُ: المحاذَرَةُ، وهي التَّخَوُّفُ والتَّحرُّز. والأحاديث: أي أخبارُ السُّوءِ التي يذكُرُهــا النَّاس، ويَرْوُونها في المجالس. واللَّوْمُ: الذَّمُّ. والغَيُّ: الضَّلالُ والخَيْبةُ. وقَوْلُــهُ: «عَقَــدْنَ بأعنــاق الرِّجال المَخَازيا»: أي طَوَّقْنَهُمْ بالعار والشَّنار. والمَخازي: جمع مَخْزَاة، وهي الفَضيحــةُ والبَلِيَّــةُ والخَصْلَةُ يُسْتَحْيا منها، أي المَعَرَّةُ. وصاحبها مُذَلٌّ مَحْقُورٌ.

٥- كانَ سَبْرةُ بنُ الجَعْدِ من أصْحابِ قَطَرِيِّ بنِ الفُجاءة، ثم أصْبَحَ جليساً للحَجَّاجِ بنِ يُوسُفَ، فكتبَ إليه قَطَرِيٌّ يَلُومُهُ. فلمَّا قرأ سَبْرَةَ كِتابَهُ رَكِبَ فَرَسَهُ، ولَحِقَ بالأزارقةِ، وكَتَبَ إلى الحَجَّاجِ يُعْلِمُهُ أنَّهُ رَجَعَ إلى عقيدةِ الخَوارجِ:

ديوان شعر الخوارج ص: ١٣٦

١- فَمَنْ مُبْلِغُ الحجَّاجِ أنَّ سَمِيرَهُ ... قَلَى كُلَّ دِينٍ غيرَ دِينِ الخَوارِجِ

٢- رأى النَّاسَ إلاَّ مَنْ رَأى مِثْلَ رأيهِ ... مَلاَعِينَ تَرَّاكِينَ قَصْدَ المَناهِجِ

٣- فأيُّ امْرِئٍ أيُّ امْرِئٍ يا ابنَ يُوسُفٍ ... ظَفِرْتَ بِهِ لَمْ يأتِ غيْرَ الوَلاَئجِ

٤- إذنْ لرأيْتَ الحقَّ منهُ مُخَالِفاً ... لِدِينكَ أنْ كُنْتَ امْرءاً غيرِ فَالجِ

٥- يُسائلني الحجَّاجُ عنْ أمْرِ دينهِ ... ولَيْسَ هَوَاهُ للصَّوابِ بِواشِجِ

٦- فَأضْلِلْ بِهِ منْ واشجٍ خَلَجَتْ بهِ ... عنِ الدِّينِ والإسلامِ إحْدَى الخَوالجِ

١- سَمِيرُهُ: مُسَامِرُهُ، وهو الذي يَسْمُرُ عِنْدَهُ، أي يَتَحَدَّثُ بالليل، من السَّمَرِ، وهو حديث الليل. وقَلَى الشيءَ: كَرِهَهُ وأبْغَضَهُ.

٢- المَلْعُونُ: المُبْعَدُ المَطْرُودُ من الخَيْرِ، من اللَّعْنِ، وهو من الله الطَّرْدُ والإبعادُ، ومن الخَلْقِ السَّبُّ والدُّعاء. والتَّارِكُ للشيءِ: المُضَيِّعُ المُهْمِلُ له. والقَصْدُ: اسْتِقامَةُ الطريق، والقَصْدُ: العَدْل. والمِنْهاجُ والمنهجُ: الطَّرِيقُ الواضح. يريد أنَّ النَّاسَ أعْرَضُوا عن السُّنَّةِ الصَّالحةِ والطَّرِيقةِ المحمُودةِ.

٣- ظفر بالشيء: فاز به. والولائج: جمع وليجةٍ، وهي بِطانةُ الرجلِ وخاصَّتُهُ ودِخْلَتُهُ.

٤- الدِّين ههنا: الحالُ والسِّياسةُ والسُّلْطانُ. والفالجُ: الفائز. المعنى: أي امْرِئٍ لم يَدْخُلْ في بَطانتكِ ولم يُصانِعْكَ على أمْرِك فهو لابُدَّ أنْ يكون مُخالفاً لك فيما يَراهُ من الحقِّ.

٥- هواه: إرادَتُهُ ومَيْلُه. والصَّوابُ: السَّدادُ والقَصْدُ من القولِ والعَمَلِ. والوَاشِجُ: المُتَّصِلُ المُشْتَبِكُ.

٦- أضْلِلْ به: صيغة تَعَجُّبٍ من الضَّلال، وهو الغَيُّ والبَاطِلُ. وأضْلِلْ: فِعْلُ أمْرٍ، ومعناهُ التَّعَجُّبُ لا الأمْرُ، وفاعِلُهُ المجرورُ بالباء، والباءُ زائدةٌ. وخَلَجَتْ به: يريد خَلجَتْهُ، يقال: خَلَجَهُ هَمٌّ، أي شَغَلَهُ. وخَلَجَتْهُ الخوالجُ، أي شَغَلَتْهُ الشَّواغِلُ. وخَلَجَتْهُ أمورُ الدُّنيا: نازَعَتْهُ. وتَخالَجَتْهُ الهُمُومُ: إذا كان له هَمٌّ في ناحيةٍ، وهَمٌّ في ناحيةٍ، كأنه يَجْذِبُهُ إليه. وأصلُ الخَلْجِ: الجَذْبُ والنَّزْعُ.

٧- وهَيْـهاتَ فَلْـجٌ والمُقِيـمُ بِنَـهْرِها ... إذا قِسْتَها في البُعْدِ مِـنْ رَمْـلِ عـالِجِ
٨- فيـا لَيْتَـني إذْ أمْكَنَتْـنيَ فُرْصَـةٌ ... فَتَكْتُ بِهِ فَتْـكَ امـرئٍ غـيرِ نَـافِجِ
٩- فقدْ كِدْتُ لولاَ اللهُ أنْ أمْزِجَ الهُـدَى ... هُدَى الحَقِّ مِنْ قَلْـبي بِمَذْقَـةِ مَـازِجِ
١٠- فَعَمَّمْتُـهُ مِثْـلَ العَقِيقَـةِ صارِمـاً ... تَخالُ علـى مَتْنَيْـهِ مـاءَ الصُّـهارِجِ
١١- فـأقْبَلْتُ نَحْـوَ اللهِ بـاللهِ واثِقـاً ... ومـا كَـبْرِيَ غـيرُ الإلـه بفـارِجِ

٧- هيهاتَ فلجٌ: أي بَعُدَتْ. وفَلْجٌ: مدينةٌ بأرْضِ اليمامة لبني جَعْدَةَ وقُشَيْرٍ وكَعْبِ بنِ ربيعة بنِ عامرِ بن صَعْصعةَ، ويقال لها: فَلْجُ الأفلاج، لأنها أفلاجٌ كثيرةٌ، وأعْظمها هذا الفَلْـج، لأنـه أكثرها نخلاً ومزارعَ وسيُوحاً جارية، أي مياهاً. قِسْتَها: قَدَّرْتَها. وعالِجٌ: رمالٌ بين فَيْدٍ والقُرَيَّـاتِ ينـزلها بنو بُحْتُرٍ من طَيِّءٍ، وهي متصلةٌ بالثَّعْلبيَّةِ على طريق مكة، لا ماءَ بها ولا يقدرُ أحدٌ عليهم فيها.

٨- أمْكَنتني فُرْصةٌ: أي تَأتَّتْ وتَهَيَّأتْ. والفُرْصَةُ: النُّهْزَةُ. وفتكتُ به: انْتَهَزْتُ منـه غِـرَّةً فَقَتَلْتُهُ. ونافجٌ: أي نَفَّاج، يقولُ ما لا يَفْعَلُ ويَفْتَخِرُ بما ليسَ له.

٩- أمْزِجُ: أخْلِطُ. والهُدَى: الرُّشْدُ. والمَذْقَةُ: الطَّائفة من اللَّبنِ المذيقِ، وهو الممزوجُ بالمـاء. وقيل: هي الشُّرْبةُ منه. ويقال: فلانٌ يَمْذُقُ الوُدَّ، إذا لم يُخْلِصْهُ. يريد أنْ لا أُخْلِصَ الهُدَى، بـل أخْلِطُهُ بالضَّلال.

١٠- عمَّمهُ السَّيْفُ: علاه به، أي ضَرَبَ رَأسَهُ وعُنُقَهُ. والعَقِيقة: البَرْقَة الـتي تَسْـتطِيلُ في عُرْضِ السَّحاب. ولقد أكثروا استعارتها للسَّيْفِ، حتى جَعَلُوها من أسْمائِهِ، فقالوا سَـلُّوا عقـائقَ كالعقائق. (أساس البلاغة: عقق).والصارم:القاطع. وتَخالُ: تَظُنُّ. ومَتْنَـا السَّـيْفِ: صَفْحَتَـاهُ. والصُّهارج بضم الصاد: مثل الصُّهْريج، وهو مَصْنَعةٌ يجتمع فيها الماء، أي كالحوْض.

١١- أقْبَلْتُ: قَصَدْتُ ويَمَّمْتُ وتَوَجَّهْتُ. والواثق: المُطْمئنُّ الآمِـنُ. والكَـبْرَةُ: الفَسَـادُ والمَيْلُ عن الحق، من قولهم للنَّصْلِ العتيق الذي قـد عـلاهُ صَدأٌ فأفسَـدَهُ: عَلَتْهُ كَبْرةٌ. والفارج: الكاشف المُصْلِحُ.

١٢- على ظَهْرِ مَحْبوكِ القَرَا مُتمطِّـــراً ... إلى فِتْيـةٍ بيـضِ الوُجُـوهِ مَبَـاهِجِ
١٣- إلى قَطَـرِيٍّ في الشُّـراةِ مُعَالِجـاً ... ولَسْـتُ إلى غـيرِ الشُّـراةِ بعـائجِ
١٤- إلى عُصْبَـةٍ أمَّـا النَّـهارَ فإنَّـهُمْ ... همُ الأُسْدُ عندَ الحرْبِ أُسْـدُ التَّـهايُجِ
١٥- وأمَّا إذا ما اللَّيْـلُ جـنَّ فإنَّـهُمْ ... قِيـامٌ كـأنواحِ النِّسـاءِ النَّواشـجِ
١٦- يُنَـادُونَ بـالتَّحْكيمِ للهِ إنَّـهُمْ ... رَأَوْا حُكْمَ عمرٍو كالرِّيـاحِ الهوائـجِ

١٢- المَحْبوك: المُحْكَمُ الخَلْقِ. ودابة محبوكةٌ: مُدْمجة الخَلْقِ. وفَرَسٌ مَحْبوكُ المَتْنِ والعَجُزِ: فيه استواءٌ مع ارتفاع. والقرا: الظَّهْرُ. والمُتَمطِّرُ: السَّريعُ في العَدْوِ، يقال: تَمطَّرَ الفَرَسُ، أي أسْرَعَ في عَدْوِهِ. وتَمطَّرَت الخيلُ: ذهبتْ مُسْرِعةً. وجاءت متمطرة: أي جاءت مُسْرعة يَسْبِقُ بعضُها بعضاً. والفتية: جمع فَتىً، وهو الكامل الجزل من الرجال. وبيضُ الوُجُوهِ: زُهْرُ الوُجُوه، أو غُرُّ الوُجـوهِ، يقال: فلانٌ أبيض الوَجْه، وفلانةٌ بيضاء الوَجْهِ: يريدون نقاء اللَّوْن من الكَلَفِ والسَّواد الشـائن. والمباهج: مُخفَّفُ مباهيج، جمع مِبْهاجٍ، وهو ذو البَهْجةِ، وهي الحُسْنُ والنَّضارة، أي الحَسَنُ النَّضِرُ.

١٣- المعالج: المزاول المحاول. والعائج: العاطفُ المائل، أي المُقْبلُ.

١٤- العُصْبة: جماعة ما بين العَشَرةِ إلى الأربعين، وجمعها عُصَبٌ، ومِثْلها العِصابةُ، وجمعـها عَصائب. والأُسْدُ: أي هم كالأُسْدِ في الشَّجاعةِ. والتَّهايجُ: التَّواثُـبُ للقتـالِ، يقـال: تَـهايَجَ الفريقانِ إذا تَواثَبا للقتال.

١٥- جَنَّ اللَّيْلُ: أظْلَمَ وادْلَهَمَّ، يقال: جَنَّ عليه الليلُ، وأجَنَّهُ الليلُ، أي أظْلَمَ حـتى سَـتَرَهُ بظُلْمتِهِ. وقيامٌ: أي هُجُودٌ، وهم المُصَلُّونَ باللَّيْلِ. والأنواحُ: النساءُ القائماتُ في المأتم، أي المجتمعاتُ في الحُزْنِ، من التَّناوُحِ، وهو التَّقابُلُ، ومنه تَناوُحُ الجَبَلَيْنِ، وتَناوُحُ الرِّياحِ، ومنه سُـمِّيَتِ النِّسـاءُ النَّوائحُ: نَوائحَ، لأنَّ بعضَهُنَّ يقابلُ بعضاً إذا نُحْنَ. والنَّواشج: جمع ناشجةٍ، وهي الـتي غُصَّـتْ بالبكاء في حَلْقِها، أي لم تُخْرِجْ بكاءَها ورَدَّتْهُ في صَدْرِها.

١٦- يُنادُونَ: يَدْعُون، من النِّداءِ، وهو الدعاء. وبالتحكيم لله: أي بقولهم: لا حُكْـمَ إلاَّ لله. وحُكْمُ عمرو: يعني عمرَو بنَ العاص. والهَوائج: جمع هائجةٍ، وهي الشديدةُ الهُبُوبِ التي تَحْمِـلُ المُورَ وتَجُرُّ الذيْلَ وتقلَعُ البيوتَ. يريد: أنه حُكْمٌ جائرٌ لا خيرَ فيه، بل فيـه المَضَـرَّةُ كالرِّيـاح العاصفةِ المُدَمِّرةِ.

١٧- وحُكْمَ ابنِ قَيْسٍ مثلَ ذاكَ فـــأعْصَمُوا بِحَبْلٍ شَـــديدِ المَتْـــنِ ليـــسَ بنـــاهجِ
١٨- ولا خَيْرَ في الدُّنيا إذا الدِّيـــنُ لم يَكُـــنْ صحيحاً ولَمْ يَصْمِدْ لِقَصْـــدِ المَخَـــارجِ

١٧- حكمُ ابنِ قَيْسٍ: يعني أبا موسى الأشْعَرِيَّ. وأعْصَمُوا: بمعنى اعْتَصَمُوا، أي تَمَسَّـــكُوا. والمَتْنُ: الظَّهْرُ. يريد: القُوَى والطَّاقات. والنَّاهج: الرَّثُّ، أي الخَلَقُ البَالي. يعني: اعْتَصِمُوا بحبلِ اللهِ، أي تمسَّكُوا بعَهْدِهِ.

١٨- الدِّين الصَّحيح: أي القَوِيمُ، وهو المُسْتَقِيمُ المُعْتَدِلُ. وصَمَدَ صَمْدَ الأمْرِ: قَصَدَ قَصْـــدَهُ واعْتَمَدَهُ. والمخارج: المَذَاهِبُ والمَناهجُ.

٦- وقالَ الأصَمُّ الضَّبِّيُّ يذكُرُ إيمانَهُ بِعَقيدةِ الخوارج، ويَرْثي الذين قُتِلُوا منهم عندَ الجَوْسَقِ بظاهِرِ الكوفةِ:

ديوان شعر الخوارج ص: ١٣٩

١- إنِّي أَدينُ بمـا دَانَ الشُّراةُ بـهِ ... يومَ النُّخَيْلةِ عندَ الجَوْسَقِ الخَرِبِ

٢- النَّافِرينَ علـى مِنْهاجِ أوَّلِهِمْ ... مِنَ الخَوارجِ قبلَ الشَّكُّ والرِّيَبِ

٣- قوماً إذا ذُكِّرُوا بـالله أو ذَكَرُوا ... خَرُّوا مَنَ الخَوْفِ للأذْقانِ والرُّكَبِ

٤- سارُوا إلى اللهِ حتَّى أُنْزِلُوا غُرَفاً ... منَ الأرائكِ في بَيْتٍ من الذَّهَبِ

١- دَانَ بدِينهم: اتَّبعه، وفي حديث الحجِّ: «كانتْ قُرَيْشٌ ومَنْ دَانَ بدينهم». أي اتَّبَعَهُمْ في دينهم ووافَقَهُمْ عليه واتَّخذَ دينَهم له ديناً وعبادةً. (اللسان: دين). والشُّراة: الخوارج، سَمَّوْا أنفسَهم شُراةً، لأنهم أرادوا أنهم باعُوا أنْفُسَهم لله. وقيل: سُمُّوا بذلك لقولهم: إنا شرينَا أنْفُسَنا في طاعةِ الله، أي بعناها بالجنة، حينَ فارَقْنَا الأئمَة الجائرةَ، والواحد شارٍ. والنُّخيلة: موضعٌ قربَ الكوفةِ على سَمْتِ الشام. والجوْسَقُ الخَرِب: بظاهِرِ الكوفةِ عندَ النُّخيلة. وكانت الخوارج قد اختلفتْ يوم النَّهْرَوان، فاعتزلتْ طائفةٌ في خمسمائةِ فارسٍ مع فَرْوَةَ بن نَوْفَلٍ الأشجعيِّ، وقالوا: لا نَرَى قِتالَ عَليٍّ، بل نُقاتِلُ معاويةَ، وانْفَصَلَتْ حتى نَزَلَتْ بناحية شَهْرَزُورَ. فلما قدِمَ معاوية الكوفةَ بعد قتلِ عليٍّ رضي الله عنه، تَجمَّعُوا وقالوا: لم يَبْقَ عُذْرٌ في قتالِ معاويةَ، وسارُوا حتى نَزَلُوا النُّخيلةَ بظاهِرِ الكوفة. فأنْفذَ إليهم معاويةُ طائفةً من جُنْدِهِ فَهزمَتْهُمُ الخوارجُ. فقال معاوية لأهلِ الكوفةِ: هذا فِعْلكم، ولا أعْطيكم الأمان حتى تكفُوني أمرَ هؤلاء. فَخرَجَ إليهم أهلُ الكوفة فقاتلوهم فَقتلُوهم. وكان عندَ المعركةِ جَوْسَقٌ خَرِبٌ ربما أَلْجأت الخوارجُ إليه ظُهورَها. فقال الأصمُّ الضَّبِّيُّ يرثي الخوارج: الأبيات. (معجم البلدان: الجوسق).

٢- النافر: الخارج، من النفير، وهو الخُرُوج للغَزْوِ. والمِنْهَاجُ: الطريق الواضح. والرِّيب: جمع ريبةٍ، وهي الشَّكُّ والظِّنَّةُ والتُّهْمَةُ.

٣- ذكَّرهُ بالله: جعله يذكرهُ، من الذكر، وهو تمجيدُ الله وتَقْديسُهُ وتَسْبيحُهُ وتَهْليلهُ والثناءُ عليه بجميع مَحامِدِه.

٤- سارُوا إلى الله: ذَهَبُوا إليه، أي رَحَلُوا وانتقلوا. والغُرَفُ: جمع غُرْفةٍ، وهي العِلِّية. والأرائك: جمع أريكةٍ، وهي سريرٌ مُنَجَّدٌ مُزَيَّنٌ في قُبَّةٍ أو بيتٍ، فإذا لم يكنْ فيه سريرٌ فهو حَجَلةٌ. وقيل: هي كلُّ ما اتُّكئ عليه من سريرٍ أو فراشٍ أو مِنَصَّةٍ.

٥- ما كانَ إلاَّ قَلِيلاً رَيْـــثَ وَقْفَتِـــهِمْ ... من كُلِّ أبْيَضَ صَافِي اللَّوْنِ ذي شُـــطَبِ

٦- حتَّى فَنُوا ورَأَى الرَّائي رُؤُوسَـــهم ... تَغْـــدُو بِهـــا قُلُـــصٌ مَهْرِيَّـــةٌ نُجُـــبُ

٧- فأصْبَحَتْ عنهمُ الدُّنيا قدِ انْقَطَعَـــتْ ... وبُلِّغُوا الغَرضَ الأقْصَى مِـــنَ الطَّلَـــبِ

٥- ريث: أي قَدْرَ. وَوَقْفَتُهم: قيامُهم، أي مُثُولهم وانْتِصابهم. والأبيض: السيف. وصـــافي اللَّوْن: خالِصُهُ بَرَّاقُهُ. وسَيْفٌ ذو شُطَبٍ: أي مُشَطَّبٌ، وهي طرائِقُهُ التي في مَتْنِهِ.

٦- فَنُوا: هَلَكُوا وماتوا. وتَغْدُو بها: تسيرُ في أوَّلِ النهار. والقُلُصُ: جمع قَلُوصٍ، وهي الفَتِيَّـــةُ من الإبل بمنـــزلة الجاريةِ الفتاةِ من النساء، أي الناقة الشَّابة. وإبل مَهْرِيَّةٌ: مَنْسُوبة إلى مَهْرَةَ بـــنِ حَيْدانَ، وهو أبو قبيلة، وهم حيٌّ عظيمٌ من قُضاعةَ. والنُّجُبُ: الكِرام العِتَاق، الواحدةُ نَجِيبةٌ.

٧- انْقَطَعَتْ: ذَهَبَتْ وفَنِيَتْ. والغَرَضُ: الهَدَفُ. والطَّلَبُ: المَرامُ. أي فازوا بالجنة.

٧- وقالَ الأَصَمُّ الضَّبِّيُّ يَرْثي خَوارجَ هَلَكُوا مع عُبَيْدَةَ بنِ هلالٍ اليَشْكُرِيِّ في مَوْضِعٍ بِقُومِسَ يقالُ له: سَذَوَّرُ:

ديوان شعر الخوارج ص: ١٤١

١- ذَكَرْتُ الشُّراةَ الصَّالِحينَ وقدْ فَنُوا ... وذكَّرني أَهْلَ القُرانِ السَّذوَّرُ

٢- بِقُومِسَ فارْفَضَّتْ مِنَ العَيْنِ عَبْرَةٌ ... يَجُودُ بِها رَيْعانُها المُتَحدِّرُ

٣- فَقُلْتُ لأصْحابي قِفُوا حينَ أَشْرَفُوا ... قليلاً لكي نَبْقَى وُقُوفاً ونَنْظُرُ

٤- إلى بَلدِ الشَّارِينَ أَضْحَتْ عِظامُهُمْ ... تَضَمَّنَها مِنْ أرضِ قُومِسَ أقْصُرُ

١- الشُّراةُ: الخوارج، الواحد شارٍ، والصَّالحون: الصَّادقون الأخيارُ الأبْرَارُ. وفَنُوا: هلكوا وماتُوا. وأهْلُ القرآن: سَهَّلَ الهَمْزَةَ للضَّرورة، أي الذين يَعْكِفُون على قراءة القرآن ولا يَكُفُّون عنها، ويأتَمُّونَ به ويَعْمَلُونَ بما فيه. والسَّذَوَّرُ: موضعٌ بِقُومِسَ التجأَ إليه الخوارج، وأميرُهم عُبَيْدَةُ ابنُ هلال اليشْكُريُّ، بعد هلاك قَطَرِيِّ بنِ الفجاءة بطبرستانَ. فَحَصَرَهُمْ فيه سفيانُ بنُ الأبْرَدِ الكَلْبِيُّ مُدَّةً، حتَّ قتلهم وحَمَل رُؤوسَهم إلى الحجاج. (معجم البلدان: سذور).

٢- قُومِسُ: كورةٌ واسعةٌ تَشْتَمِلُ على مُدُنٍ وقُرىً ومزارعَ، وهي في ذيل جبال طبرستانَ، وأكبرُ ما يكونُ في ولايةِ مَلِكِها، ومَدِينَتُها المشهورة دَامِغان، وهي بين الرَّيِّ ونيسابور. وارْفَضَّت: تَفَرَّقَتْ. والعَبْرَةُ: الدَّمْعَةُ. ويَجُودُ بها: يَذْرِفُها ويُذْرِيها، أي يَصُبُّها ويَسْكُبُها. وريعانُ كل شيء: أوَّلُهُ وأفضلُهُ. ورَيْعَان المطر: أوَّلُهُ. ورَيْعَانُ الشباب: مُقْتَبَلُهُ وأوَّلُهُ. يريد يَجُودُ بها أوَّلُ الدمع وأغْزَرُهُ. والمُتَحدِّرُ: المُتَنَزِّلُ، يقال: حَدَرَ الدَّمْعَ وحَدَّرَهُ فانْحَدَرَ وتَحَدَّرَ، أي تَنَزَّلَ.

٣- وقَفَ بالمكان: عَرَّجَ عليه وأقام. وأشْرَفَ على المكان: علاهُ. ونَنْظُرُ: نتأمَّلُ ونَتَفَرَّسُ ونَتَفكَّرُ ونَتَدَبَّرُ.

٤- تَضَمَّنَها: أحْرَزَها ووَارَها، يقال: ضَمَّنَ الشيءَ الشيءَ، أي أوْدَعَهُ إياه، كما تُودِعُ الوعاءَ المَتَاعَ، والمَيِّتَ القَبْرَ، وقد تَضَمَّنَهُ هو. وأقْصُرُ: أي قَصْرَان الدَّاخل وقَصْرَان الخَارج، بلفظ التَّثْنية، وما يريدون به التَّثْنيةَ، إنما هي لفظةٌ فارسيةٌ يراد بها الجمعُ، كقولهم: مَرْدَانُ وزَنَانُ، في جمع مَرْد، وهو الرَّجُل، وزَنٌ، وهي المرأة. وهما ناحيتانِ كبيرتانِ بالرَّيِّ في جبالها، فيهما حِصْنٌ مانعٌ يَمْتَنِعُ على وُلاةِ الرَّيِّ، فَضْلاً على غيرهم.

(٣)
قَصائدُ لِعِمْرانَ بنِ حِطّانَ وحَسّانِ بنِ جَعْدَةَ وأيُّوبَ بنِ خَوْلِيٍّ والضَّحّاكِ بنِ قَيْسٍ

١- قالَ عِمْرانُ بنُ حِطّانَ السَّدُوسيُّ يَرْثي أبا بلالٍ مِرْداسَ بنَ أُدَيَّةَ التَّمِيميَّ:

ديوان شعر الخوارج ص: ١٥٨

١- أَصْبَحْتُ عن وَجَلٍ منِّي وإيجاسِ ... أشْكُو كُلُومَ جِراحٍ ما لها آسِي
٢- يا عَيْنُ بكِّي لِمِرْداسٍ ومَصْرَعِهِ ... يا ربَّ مِرْداسٍ الْحِقْني بِمِرْداسِ
٣- تَرَكْتَني هَائماً أَبْكي لِمَرْزِئَةٍ ... في مَنْزِلٍ مُوحِشٍ مِنْ بَعْدِ إينَاسِ
٤- أُنْكِرْتُ بَعْدَكَ مِمَّنْ كنْتُ أعْرِفُهُ ... ما النَّاسُ بعدَكَ يا مِرْداسُ بالنَّاسِ
٥- إمَّا شَرِبْتَ بكأسٍ دَارَ أوَّلُها ... على القُرُونِ فَذَاقُوا جُرْعَةَ الكَاسِ

١- الوَجَلُ: الفَزَعُ والخَوْفُ. والإيجاسُ: وُقُوعُ الخَوْفِ في النَّفْسِ، يقال: أوْجَسَ، أي وَقَعَ في نَفسِه الخَوْفُ، من الوَجَسِ، وهو الفَزَعُ يَقَعُ في القَلْبِ. وشَكَا: أخْبَرَ عن مكروه أصَابَهُ. والكُلُومُ: الجراح، الواحد كَلْمٌ، وهو من إضافة الشيءِ إلى نَفسِهِ لاختلافِ اللَّفْظَيْنِ. والآسي: المُعَالِجُ المُدَاوي.

٢- بَكَيْتُ الرجلَ وبَكَّيْتُهُ بالتَّشديدِ: كلاهما إذا بكيتَ عليه، أي حَزِنْتَ وذَرَفْتَ الدَّمْعَ. والمَصْرَعُ: المَقْتَلُ.

٣- الهائم: المُتَحَيِّرُ، يقال: هَامَ في الأمْرِ، إذا تَحيَّرَ فيه. والمَرْزِئَة: المُصِيبة. والمُوحِشُ: الخَالي المُقْفِرُ، يقال: أوْحَشَ المكانُ من أهْلِهِ، أي خَلاَ وذهبَ عنه النَّاسُ، فهو مُوحِشٌ. والإيناس: الأمْنُ والسُّكُونُ والاطمئنانُ.

٤- أنكَرَ الأمْرَ: جَهِلَهُ و لم يَعْرِفْهُ. وتَنكَّرَ له صَاحِبُهُ: تَغَيَّرَ له وفَسَدَ عليه، ولقِيَهُ لِقاءً بَشِعاً. أي تَحامَاهُ النَّاسُ وتَوَقَّوْهُ واجْتَنَبُوهُ.

٥- الكأسُ: كأسُ المَوت. والقُرُونُ: أهْلُ القُرُونِ، وهم المَاضُونَ. والجُرْعَةُ: الاسمُ من الشُّرْبِ اليسيرِ، وهي الحُسْوَةُ منه، أي مِلْءُ الفمِ. يعني: إنْ أصابَتْكَ المنيَّةُ فقد أصابتِ الأمَمَ الخاليَة.

٦- فكلُّ مَنْ لَمْ يَذُقْها شاربٌ عَجِلاً منها بأنفاسٍ وِرْدٍ بعدَ أَنْفاسِ
٧- قدْ كُنْتُ أَبكيكَ ثُمَّ قَدْ يَئِسَتْ نَفْسِي فما رَدَّ عنِّي عَبْرتي ياسي

٦- ذاقَ المَكْرُوهَ: خَبَرَهُ وابْتُلِيَ به. والنَّفَسُ بفتح النون والفاء: الجُرْعةُ، يقال: اكْرَعْ في الإناءِ نَفَساً أو نَفَسَيْنِ، أي جُرْعةً أو جُرْعَتَيْنِ، ولا تَرِدْ عليه، والجمعُ أنفاسٌ، مثلُ سَبَبٍ وأسْبابٍ. والوِرْدُ: الماءُ الذي يُورَدُ، أي يُحْضَرُ للشُّرْبِ.

٧- يَئِسَتْ نَفْسُهُ: قَنِطتْ وفَقَدَتِ الرَّجاءَ. ورَدَّ عنه الشيءَ: أي صَرَفَهُ ودَفَعَهُ. يريد: لم يَقْطَعِ اليأسُ عَبْرتي.

٢- وقالَ عِمْرانُ بنُ حِطَّانَ السَّدوسيُّ يُصَوِّرُ تفكيرَهُ في الخُرُوجِ وامْتِشاقِ السَّيْفِ، بعدَ مَقْتَلِ أبي بلالٍ مِرْداسِ بنِ أُدَيَّةَ التَّميميِّ:

ديوان شعر الخوارج ص: ١٥٩

١- لقدْ زادَ الحياةَ إليَّ بُغْضاً ... وحُبًّا للخُرُوجِ أبو بلالِ

٢- وعُرْوَةُ بَعْدَهُ سَقْياً ورَعْياً ... لِعُرْوَةَ ذي الفَضائِلِ والمَعالي

٣- أُحاذِرُ أنْ أَمُوتَ على فِراشي ... وأرْجُو المَوْتَ تَحْتَ ذُرَى العَوالي

٤- ولو أنِّي عَلِمْتُ بأنَّ حَتْفي ... كَحَتْفِ أبي بلالٍ لَمْ أُبالِ

٥- فَمَنْ يكُ هَمُّهُ الدُّنيا فإنِّي ... لها واللهِ ربِّ البَيْتِ قالي

١- زاد الشيءَ: كَثَّرَهُ وضاعَفَهُ. والبُغْضُ: الكُرْهُ والمَقْتُ.

٢- عُرْوَةُ: يعني عُرْوَةَ بنَ أُدَيَّةَ التَّميميَّ، وهو أخو أبي بلالٍ مرداسِ بنِ أُدَيَّةَ، قتله عبيدُ اللهِ بنُ زيادٍ صَبْراً، سنةَ ثمانٍ وخمسين، لأنه ظنَّ أنه اجْتَرأ عليه وعَرَّضَ به، يومَ خرج في رهانٍ له، وجَلَسَ ينتظرُ الخَيْلَ، «فأمَرَ به فَقُطِعَتْ يَداهُ ورِجْلاهُ، ثم دَعا به، فقال: كيف تَرَى؟ قال: أرى أنك قد أفْسَدْتَ دُنْيايَ، وأفْسَدْتَ آخِرَتَكَ! فَقَتَلَهُ، وأرْسَلَ إلى ابنتهِ فقتلها»! (تاريخ الرسل والملوك ٥: ٣١٢، وانظر الكامل للمبرد ٣: ٢٥٩، والكامل في التاريخ ٣: ٥١٧). وسقياً له ورَعْياً: دعاءٌ. والفضائل: جمع فضيلةٍ، وهي الدَّرجةُ الرَّفيعةُ في الفَضْلِ. والمعالي: الرِّفْعَةُ والشَّرَفُ، الواحدة مَعْلاةٌ. وقيل: المَعْلاةُ: كَسْبُ الشَّرَفِ.

٣- أحاذِرُ: أتَحرَّزُ وأتَحوَّطُ. وأموت على فراشي: أي أمُوت حَتْفَ أنْفي، أي من غيرِ قَتْلٍ ولا ضَرْبٍ. وذروةُ كلِّ شيءٍ: أعلاه، والجمع ذُرىً. والعَوالي: أسِنَّةُ الرِّماحِ، الواحدة عاليةٌ.

٤- الحَتْفُ: المَوْتُ والهَلاكُ. وما بَالَيْتُهُ وما بالَيْتُ به: أي لم أكْتَرِثْ به. وذكر الزمخشريُّ: أنَّ «لا أُباليه» أفْصَحُ من «لا أُبالي به»: (أساس البلاغة: بلو).

٥- هَمُّهُ: مايَتَعلَّقُ به ويَشْغَلُهُ. والبَيْتُ: البَيْتُ الحَرامُ، وهو الكَعْبَةُ. والقالي: المُبْغِضُ الكارهُ غايةَ الكَراهةِ.

٣- وقالَ عِمْرَانُ بنُ حِطَّانَ السَّدُوسيُّ يَصِفُ تَعَلُّقَ الخَلْقِ بالحيـــاةِ، حتَّـــى جِياعُـــهُمْ وعُراتُهُمْ، وهم أوْلَى النَّاسِ باليأسِ منها:

ديوان شعر الخوارج ص: ١٧٢

١- أرَى أشْقِياءَ النَّـــاسِ لا يَسْـــأَمُونَها ... علـــى أنَّـــهم فيـــها عُـــراةٌ وجُـــوَّعُ

٢- أراها وإنْ كـــانتْ تُحـــبُّ فإنَّـــها ... سَحابةُ صَيْـــفٍ عـــنْ قليـــلٍ تَقَشَّـــعُ

٣- كَرَكْبٍ قَضَوا حاجاتِهمْ وتَرَحَّلُـــوا ... طريقُـــهُم بـــادي العَلامـــةِ مَـــهْيَعُ

١- الأشْقياءُ: جمعُ شقِيٍّ، وهو الذي كُتِبَتْ عليه الشَّقاوة، وهي الشِّدَّةُ والعُسْرَةُ، أي المُعَذَّبُ المَحْرُومُ. (انظر البحر المحيط ٥: ٢٦٢). وسَئِمَ الحياة: مَلَّها وضَجِرَ منها.

٢- تَقَشَّعُ: تَتَقَشَّعُ، أي تَتَصَدَّعُ وتُقْلِعُ، أو تَتكشَّفُ وتَنْجلي. وهو مَثَلٌ يُضْرَبُ في انقضـــاءِ الشيءِ بِسُرْعَةٍ. (مجمع الأمثال ٢: ١٢٦).

٣- الرَّكْبُ: أصْحابُ الإبل في السَّفر دون الدَّوابِّ، وهم العَشَرَةُ فما فوقَهم. وقَضَوْا: أنْفَذُوا وأمْضَوْا وأنْجَزوا. وحاجَاتُهم: مآرِبُهم، الواحدة حاجة. وتَرحَّلوا: رَحَلوا، أي انْتقلُوا وتَحوَّلـــوا. والبادي: الظَّاهر. والعلامةُ: شيءٌ يُنْصَبُ في الفَلَوات تَهْتَدي به الضَّالةُ، وهو العَلَمُ والمَعْلَمُ أيضـــاً. وطريقٌ مَهْيَعٌ: واضحٌ واسعٌ بَيِّنٌ.

٤- وقالَ عِمْرانُ بنُ حِطَّانَ السَّدُوسيُّ يُعبِّرُ عن حُبِّ النَّاسِ للحياةِ، وتَهالُكِهم على الدُّنيا الفانيةِ:

ديوان شعر الخوارج ص: ١٧١

١- وليسَ لِعَيْشِنَا هذا مَهَاهٌ ... ولَيْسَتْ دَارُنَا هَاتَا بِدَارِ
٢- جَمادٌ لا يُرادُ الرِّسْلُ منها ... ولَمْ يُجْعَلْ لها دُرَجُ الظِّئَارِ
٣- وإنْ قُلْنَا لعلَّ بها قَرَاراً ... فَما فيها لحيٍّ مِنْ قَرارِ
٤- لنا إلاَّ ليالِيَ هَيِّناتٍ ... وبُلغَتُنا بأيَّامٍ قِصَارِ
٥- أرَانا لا نَمَلُّ العَيْشَ فيها ... وأُولِعْنا بِحِرْصٍ وانْتِظارِ
٦- ولا تَبْقَى ولا نَبْقَى عليها ... ولا في الأمْرِ نَأْخُذُ بالخِيارِ

١- المَهَاهُ بهَاءَيْنِ وفتح الميم: الصَّفاءُ والرِّقَّةُ. وهاتا: اسمُ إشارةٍ للمؤنث بمعنى هذه. (خزانة الأدب ٢: ٤٤١).

٢- ناقةٌ جَمادٌ: لا لَبَنَ لها. والرِّسْلُ بالكسر: اللَّبَنُ. والدُّرْجَةُ: شيءٌ يُدْرَجُ فَيُدْخَلُ في حَياءِ النَّاقةِ، ثم تَشُمُّهُ فَتظُنُّهُ وَلَدَها فَتَرْأَمُهُ. قالَ أبو زيادٍ الكِلابيُّ: إذا أرادُوا أنْ تَرْأَمَ النَّاقةُ وَلَدَ غيرها شَدُّوا أنْفَها وعَيْنَيْها، ثم حَشَوْا حياءَها مُشاقاً وخِرْقاً، فيتركُونها أياماً، فيأخُذُها لذلك غمٌّ مثلُ المَخاضِ. ثم يَحُلُّونَ عنها الرِّباطَ، فيخرجُ ذلك وهي تَرَى أنَّهُ وَلَدٌ، فإذا أَلْقَتْهُ حَلُّوا عَيْنَيْها وقد هَيَّؤوا لها حُواراً، فَيُدْنُونه إليها، فتحْسَبُهُ ولدَها فَترْأَمُهُ. ويقال لذلك الشيءِ الذي يُشَدُّ به عيناها: الغِمامةُ، والذي يُشَدُّ به أنْفُها: الصِّقاعُ، والذي يُحْشَى به: الدُّرْجَة، والجمعُ الدُّرَجُ. (الصحاح: درج). والظِّئار: أنْ تُعالَج النَّاقةُ بالغِمامة في أنْفِها لكي تَظْأَرَ، أي تَعْطِفَ على البَوِّ.

٣- القَرارُ: الاسْتقرار والسُّكون والثُّبوت.

٤- هَيِّناتٌ: أي يسيراتٌ قليلاتٌ. والبُلْغَةُ: ما يُتَبلَّغُ به من العَيْشِ ولا فَضْلَ فيه.

٥- نَمَلُّ: نَسْأَمُ ونَضْجَر. وأُولِعَ بالشيء: لَجَّ فيه، وأُغْرِمَ به. والحِرْصُ: شِدَّةُ الإرادةِ والشَّرَهِ إلى المَطْلُوب. وقيل: الجَشَعُ. والانْتِظارُ: التَّرَقُّبُ والتَّوَقُّعُ والتَّأمُّلُ.

٦- تَبْقى: تَدُومُ. ونأخُذُ: نَعْمَلُ ونَسيرُ. والخِيارُ: الاسمُ من الاختيار، وهو طَلَبُ خَيْرِ الأمْرَيْنِ. يريدُ: أنه مُجْبَرٌ لا مُخَيَّرٌ.

٧- ومـــا أموالنـــا إلا عـــوار سـيأخذها المعـــير مـــن المعـــار
٨- ولكنـا الغـداة بنـو سـبيل علـى شـرف يسـير لانحـدار
٩- كركـب نـازلين علـى طريـق حثيـث رائـح منـهم وسـاري
١٠- وعـاد إثرهـم طربـا إليـهم حثيـث السـير مؤتنـف النـهار

٧- العواري: جمع عارية، وهي المنيحة، يقال: أعاره الشيء أي منحه إيـاه. ويأخذهـا: يستردها ويسترجعها. والمعير: المانح. والمعار: الممنوح.

٨- بنو سبيل: أبناء طريق. والشرف: المكان العالي. وييسر: يؤدي ويفضي. والانحـدار: الانحطاط. يريد: ينتهي بهم إلى السقوط في الهاوية، أي الهلكة.

٩- الركب: أصحاب الإبل في السفر دون الدواب. والنازل: الحال، يقال: نزل بالمكان، أي حل به. والحثيث: الحاد السريع في أمره كأن نفسه تحثه. ويقـال: ولـى حثيثـا، أي مسـرعا حريصا. والرائح: السائر بالعشي. والساري: السائر بالليل.

١٠- العادي: الجاري، من العدو، وهو الجري. وإثرهم: أي بعدهم. والطـرب: الشـوق والحنين. وأنف الشيء ومؤتنفه ومستأنفه: أوله، يقال: سار في أنف النهار ومؤتنفه ومستأنفه، أي أوله. ويقال: استأنف الشيء وائتنفه، أي أخذ أوله، وقيل: استقبله، وأنا آتنفـه ائتنافـا، وهـو افتعال من أنف الشيء.

٥- وقالَ عِمْرانُ بنُ حِطّانَ السَّدُوسيُّ يُذكِّرُ نَفْسَهُ بالمَصِيرِ المَحْتُومِ، ويَحُضُّها على العَمَلِ الصَّالحِ:

ديوان شعر الخوارج ص: ١٧٣

١- حتَّى مَتَى تُسْقَى النُّفُوسُ بِكَأْسِها ... رَيْبَ المَنُونِ وأَنْتَ لاهٍ تَرْتَعُ

٢- أفَقدْ رَضِيتَ بأنْ تُعَلَّلَ بالمُنَى ... وإلى المَنِيَّةِ كُلَّ يَوْمٍ تُدْفَعُ

٣- أحْلامُ نَوْمٍ أو كَظِلٍّ زائلٍ ... إنَّ اللَّبيبَ بمِثْلِها لا يُخْدَعُ

٤- فَتَزوَّدَنْ لِيَوْمِ فَقْرِكَ دائباً ... واجْمَعْ لِنَفْسِكَ لا لغَيرِكَ تَجْمَعُ

١- تُسْقَى: تُجَرَّعُ. ورَيْبُ المَنُونِ: حَوادِثُ الدَّهْرِ. واللاّهي: اللاّعِبُ المُتَشاغِلُ الغَافِلُ، يقال: لَهَوْتُ بالشيءِ، إذا لَعِبْتَ به وتَشاغَلْتَ وغَفَلْتَ به عن غيره. وتَرْتَعُ: تَنْعَمُ، أي تَأكُلُ وتَشْرَبُ رَغَداً.

٢- رضي بالشيءِ: اكْتَفَى وقَنِعَ. وتُعَلَّلُ: تُلَهَّى وتُشْغَلُ. والمُنَى: جمع المُنْيَةِ، وهي ما يَتَمنَّاهُ الرَّجُلُ، أي يَتَشَهَّاهُ. والمَنِيَّةُ: المَوْتُ، لأنَّهُ قُدِّرَ علينا، من المَنَى، وهو القَدَرُ، يقال: مَنَى اللهُ له الموْتَ، أي قَدَّرَهُ. وتُدْفَعُ: تُساقُ وتُقَدَّمُ.

٣- أحْلامُ نَوْمٍ: أي كَذِبٌ وزُورٌ وباطِلٌ. والزَّائلُ: الحائل المُتَغَيِّرُ، أي الذي يَنْقطِعُ ولا يَدُوم. واللَّبيبُ: العاقل. ويُخْدَعُ: يُغَرُّ ويُطْمَعُ بالباطلِ.

٤- تَزَوَّدَ: عَملَ صالحاً وقَدَّمَ خيراً، أي كَسِبَهُ وادَّخَرَهُ لآخِرَتِهِ، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧]. التَّزَوُّدُ هنا: هو تَحْصِيلُ الأعمالِ الصَّالحةِ التي تكون للإنسان كالزادِ إلى سَفَرِهِ للآخِرَةِ. (البحر المحيط ٢: ٩٣). والدائب: الجادُّ التَّعِبُ، من دَأَبَ في العَملِ، إذا جَدَّ وتَعِبَ.

٦- وقالَ عِمْرانُ بنُ حِطّانَ السَّدُوسيُّ يُحاورُ امْـرَأتَهُ جَمْـرَةَ * في التَّعَلُّقِ بالحيـاةِ والضِّيقِ بالمَوْتِ:

ديوان شعر الخوارج ص: ١٦٧

١- يا جَمْرِ يا جَمْرِ لا يَطْمَحْ بكِ الأَمَـلُ ... فقدْ يُكَـذِّبُ ظَـنَّ الآمِـلِ الأَجَـلُ

٢- يا جَمْرِ كيفَ يَذُوقُ الخَفْضَ مُعْـتَرِفٌ ... بالمَوْتِ والمَـوْتُ فيمـا بَعْـدَه جَلَـلُ

٣- كيـفَ أُواسِـيكِ والأيـامُ مُقْبِلـةٌ ... فيها لِكُلِّ امْرِئٍ عـن غَـيْرِهِ شُـغُلُ

٤- وقدْ أظَلَّتْـكِ أيَّـامٌ لَـهَا حَمَـسٌ ... فيها الـزَّلازِلُ والأهْـوالُ والوَهَـلُ

---

* هي ابنةُ عمِّهِ، وكانتْ خارجيَّةً، فتَزَوَّجَها وقال: أرُدُّها عن مَذْهَبِها إلى الحـقِّ. فأضَلَّتْـهُ وذَهَبَتْ به، أي صَرَفَتْهُ إلى مَذْهَبِها. (الأغاني ١٨: ١١٠، والإصابـة ٣: ١٧٩، وخزانـة الأدب ٢: ٤٣٦). «وذكرَ المدائنيُّ أنها كانت ذات جمال، وكان دَمِيماً قبيحاً، فقالتْ له مَرَّةً، أنا وأنت في الجَنَّةِ. قال: منْ أينَ عَلِمْتِ ذلك؟ قالتْ: لأنَّكَ أُعْطِيتَ مِثْلي فَشَكَرْتَ، وابْتُلِيتُ بِمِثْلِكَ فَصَـبَرْتُ. والشَّاكرُ والصَّابرُ في الجنَّةِ». (خزانة الأدب ٢: ٤٣٦).

١- طَمَحَ: جَمَحَ، وأبْعَدَ في الطَّلَب. وطَمَحَ بَصَرُهُ إلى الشيء: امْتَـدَّ وعَـلاَ، أي ارْتَفَـعَ. والأمَلُ: الرجاء. ويُكَذِّبُ: يُخْلِفُ. والأجَلُ: غاية الوقْتِ في المَوْتِ وحُلُولِ الدَّيْنِ ونَحْوِهِ. والأجَلُ: مُدَّةُ الشيء.

٢- يَذُوقُ: يَخْبُرُ. يريد: يَلَذُّ ويَسْتَمْتِعُ. والخَفْضُ: الدَّعَةُ ولينُ العَيْش وسَعَتُهُ. والمُعْتَرِفُ: المُقِرُّ. والجَلَلُ: الأمْرُ العَظِيمُ. يريد: الحسابَ والعقابَ.

٣- أُواسِيكِ: أُعَزِّيكِ، يقال: آسَيْتُ فلاناً بِمُصِيبتِهِ، إذا عَزَّيْتَهُ، وذلك إذا ضرَبْتَ له الأُسَـا، وهو أنْ تقولَ له: مالك تَحْزَنُ، وفُلانٌ إسْوَتُكَ، أي أصَابَهُ ما أصَابَكَ فَصَبَرَ، فَتأسَّ به، أي اتَّبِعْ فِعْلَهُ واقْتَدِ به. ومُقْبِلةٌ: قادمةٌ آتيةٌ. والشُّغُلُ: الهَمُّ، وهو الأمرُ تَتَعَلَّقُ به فَيَسْتَغْرِقُكَ وتَغْفُلُ عن غيره.

٤- أظَلَّتْكِ أيَّامٌ: أي أقْبَلَتْ عليكِ ودَنَتْ منك، كأنَّها ألْقَتْ عليكِ ظِلَّهَا. والحَمَسُ: الشِّـدَّةُ. والزَّلازِلُ: الشَّدائدُ والأهْوالُ، الواحدةُ زَلْزَلَةٌ. والأهْوَالُ: جمع هَوْلٍ، وهو الخَوْفُ والأمْرُ الشَّـديدُ. والوَهَلُ: الفَزَعُ.

٧- وقالَ عِمْرانُ بنُ حِطّانَ السَّدُوسيُّ يُحاوِرُ امْرَأَتَهُ جَمْرَةَ في حُبِّ الحياةِ وكُرْهِ المَوْتِ:

ديوان شعر الخوارج ص: ١٦٠

١- إنْ كُنْتِ كارهةً لِلْمَوْتِ فارْتَحِلي ... ثُمَّ اطْلُبِي أَهْلَ أَرْضٍ لا يَمُوتُونا

٢- فَلَسْتِ واجدةً أَرْضاً بِها بشَرٌ ... إلاَّ يَرُوحُونَ أفْوَاجاً ويَغْدُونا

٣- إلى القُبُورِ فما تَنْفَكُّ أرْبَعةٌ ... تُدْنِي سَرِيراً إلى لَحْدٍ يُمَشُّونَا

٤- يا جَمْرَ قَدْ ماتَ مِرْداسٌ وإخْوَتُهُ ... وَقَبْلَ مَوْتِهِمُ ماتَ النَّبِيُّونَا

٥- يا جَمْرَ لو سَلِمَتْ نَفْسٌ مُطَهَّرَةٌ ... منْ حادثٍ لم يَزَلْ يا جَمْرَ يُعْيِينا

٦- إذنْ لدامَتْ بِمِرْداسٍ سَلامَتُهُ ... وما نَعَاهُ بِذَاتِ الغُصْنِ ناعُونا

٧- نفسي فِداؤكَ مِنْ مُلْقًى بِمُهْمِلَةٍ ... لَمْ يُصْبِحِ اليومَ في الأجْداثِ مَدْفُونا

١- الكارِهَةُ: المُبْغِضَةُ. وارْتَحِلي: سِيري. واطْلُبي: أي رُومي وأريدي.

٢- يرُوحُون: يَسيرُونَ بالعشيِّ. والأفْوَاجُ: جمع فَوْجٍ، وهو الجماعة من الناس. ويَغْدُونَ: يَسِيرُونَ في أوَّلِ النهار.

٣- لا تَنْفَكُّ: لاتَزَالُ. وتُدْنِي: تُقَرِّبُ. والسَّرِيرُ: النَّعْشُ. واللَّحْدُ: الشَّقُّ الذي يكون في جانب القَبْرِ موضع الميِّتِ، لأنه قد أُميلَ عن وَسَطِهِ إلى جانبِهِ. وقيل: الذي يُحْفَرُ في عُرْضِهِ، أي ناحِيَتِهِ. ويُمَشُّون: يَسيرُونَ، أي الأربعة. ويقال: مَشَيْتُ ومَشَّيْتُ وتَمَشَّيْتُ، أي سِرْتُ.

٤- مِرْداسٌ: يعني مِرْداسَ بنَ أُدَيَّةَ التميميَّ. وإخْوَتُهُ: إخوانُهُ من الشُّراةِ، أو أَخُوهُ عُرْوَةُ بنُ أُدَيَّة، وجَمَعَهُ للضَّرُورةِ.

٥- سَلِمَتْ: نَجَتْ وخَلَصَتْ. والمُطَهَّرَةُ: المُنَزَّهَةُ الكَافَّةُ عن الإثْمِ وما لا يَحْمُلُ. والحادثُ: يعني حادثَ المَوْتِ. ويُعْيِينا: يُعْجِزُنا فلا نَسْتَطِيعُ له ردًّا ولا منه فِراراً.

٦- دامَتْ: اتَّصَلَتْ واسْتَمَرَّتْ. وسَلامَتُهُ: حياتُهُ. والسَّلامَةُ في الأصْلِ: الصِّحَّةُ والعافية. ونَعاهُ: أذاعَ مَوْتَهُ وأخْبَرَ به. والنَّاعي: الذي يأتي بخبرِ الميِّتِ.

٧- المُلْقَى: المَطْرُوحُ. والمُهْمَلَةُ: أي الأرْضُ المُهْمَلَةُ، وهي المَتْرُوكَةُ المَنْسِيَّةُ التي لا ينزلها أحَدٌ، أي المَهْجُورة. والأجْدَاث: جمع جَدَثٍ، وهو القَبْرُ.

٨- قدْ كانَ مُـــهْتَدِياً يَـهْدي الإلـهُ بـه [مَنْ لا] يُصَلّي ولا يَـــهْوَى المُصَلّينـا
٩- مَنْ كانَ [يا جَمْر] لا يَنْسَى المَعَـادَ ولا يَلْـهُو إذا هَـمَّ بـالتَّكْذِيبِ لاَهُونـا
١٠- تَرَكْتَنَـا كيتَـامَى بـادَ والِدُهُـمْ فلمْ يَـرَوْا بَعْـدَهُ خَفْضـاً ولا لِينَـا
١١- فاللهُ يَجْزِيـكَ يـا مِـرْداسُ جَنَّتَـهُ عنَّا كما كُنْـتَ في الإرْشـادِ تُولِينـا
١٢- بَصَّرْتَنَـا شُـبَهاً كـانت تُؤَلِّفُنـا إنَّ المُؤَلَّـفَ لا يَنْفَـكُّ مَفْتُونـا

٨- المُهْتَدي: الذي قد هَدَاهُ اللهُ إلى الحَقِّ. ويَهْدِي الإلهُ به: أي يُرْشِدُ إلى الحقِّ ويَدُلُّ عليه. ومَنْ لا: في الأصل بَياضٌ، وقد أكملَهُ الدكتور إحسان عباس بكلمة: «دَوْماً»، وهما يَسْتقِيمُ الوَزْنُ. ويَهْوَى: يحب. وقولُهُ: «المُصَلّينا»: يريدُ قولَ اللهِ تعالَى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾. [الماعون: ٥]. وهم الذين يُؤَخِّرونَ الصَّلاةَ عن وَقْتِها تَهاوناً بها، أو هم المنافِقُونَ الذين يتركُونَ الصَّلاةَ سِرًّا، ويَفْعَلُونها علانيةً. (البحر المحيط ٨: ٥١٧).

٩- يَنْسَى: يَسْهُو ويَغْفُلُ. والمَعَادُ: المَصِيرُ والمَرْجِعُ، والآخرةُ مَعَادُ الخَلْقِ. ويَلْهُو: يَلْعَبُ ويَتَشاغَلُ ويَغْفُلُ. وهمَّ بالشيءِ: نواه وأرادَهُ وعَزَمَ عليه.

١٠- تَرَكْتنا: غادَرْتنا وخَلَّفْتَنا. وباد: هلكَ ومات. والخَفْضُ: الدَّعةُ ولِينُ العَيْشِ وسَعَتُهُ. واللِّينُ: يريد لَيَانَ العَيْشِ بفتح اللام، وهو الرَّخاء والنَّعيم والخَفْضُ.

١١- يجزيك: يُثِيبُكَ. والإرشادُ: الهِداية والدَّلالةُ. وتُولينا: تُنْعِمُ علينا، يقال: أولاني، أي أنْعَمَ عليَّ، من الآلاءِ، وهي النِّعَمُ، الواحدُ ألىً وإلىً بفتح الهمزةِ وكسرها، وإلْيٌ بكسر الهمزة وتُكْتَبُ بالياء.

١٢- بَصَّرَهُ الأمْرَ: فهَّمَهُ إيَّاهُ، من التَّبْصِير، وهو التَّعْريفُ والإيضاحُ. والشُّبَهُ: جمع شُبْهةٍ، وهي الالْتباسُ والاخْتِلاطُ. وتُؤَلِّفنا: تَجْمَعُ بَيْنَنا. والمُؤَلَّف: الرَّقيق الدِّين، وهو واحدُ المُؤَلَّفةِ قُلُوبهم، وهم قوم من سادةِ العَرب، أمَرَ اللهُ تعالى، نَبِيَّهُ ﷺ، في أوَّلِ الإسْلامِ بتأليفهم، أي بمقاربتهم وإعطائهم، لِيُرَغِّبُوا مَنْ وراءَهم في الإسلام، فلا تَحْمِلُهُمُ الحَمِيَّةُ مع ضَعْفِ نِيَّاتِهم على أنْ يكونُوا إلْباً مع الكُفَّارِ على المسلمين. وقد نَفَّلَهُمُ النبيُّ ﷺ، يوم حُنَيْنٍ بمائتين من الإبل، أي أعْطاهُمْ، تأْلُفاً لهم، منهم الأقْرَعُ بنُ حابسٍ التَّميميُّ، والعبَّاسُ بنُ مِرْداسٍ السُّلميُّ، وعُيَيْنَةُ بنُ حصْنٍ الفَزَاريُّ، وأبو سُفْيانَ بنُ حَرْبٍ. (اللسان: ألف). والمَفْتُون: الضَّالُّ عن الحقِّ.

٨- وقال حسان بن جعدة الجعفري يرثي بسطام بن مري اليشكري وأصحابه، وهو الملقب بشوذب الخارجي:*

ديوان شعر الخوارج ص: ٢١٣

١- يا عين أذري دموعا منك تسجاما وابكي صحابة بسطام وبسطاما
٢- فلن تري أبدا ما عشت مثلهم أتقى وأكمل في الأحلام أحلاما
٣- بسيهم قد تأسوا عند شدتهم ولم يريدوا عن الأعداء إحجاما
٤- حتى مضوا للذي كانوا له خرجوا فأورثونا منارات وأعلاما

---

* انظر خبره وخروجه وقتله سنة إحدى ومائة في أول خلافة يزيد بن عبد الملك في أنساب الأشراف ٨: ٢٠٩، وتاريخ الرسل والملوك ٦: ٥٧٥، والكامل في التاريخ ٥: ٦٨.

١- أذرت العين الدمع: صبته. والتسجام: الصب، يقال: سجمت السحابة مطرها تسجيما وتسجاما، إذا صبته. وبكاه: بكى عليه ورثاه. والصحابة بالفتح: الأصحاب، وهو في الأصل مصدر. وقيل: هو جمع صاحب، ولم يجمع فاعل على فعالة إلا هذا.

٢- أتقى: أشد حذرا لله وخوفا لعقابه. وأكمل: أتم وأوفى وأجزل. والأحلام: جمع حلم، وهو الأناة والعقل والتثبت في الأمور.

٣- سيهم: طريقتهم المستقيمة، من السي، وهو المكان المستوي، يقال: مكان سي وسوي وسواء، أي مستو. وتأسى به: اتبع فعله واقتدى به. والشدة: الحملة على العدو. والإحجام: النكوص والتأخر والتهيب، يقال: أحجم الرجل عن قرنه، إذا جبن وكف ونكص هيبة.

٤- مضوا: ماتوا. وللذي كانوا له خرجوا: أي الشهادة والجنة. وأورثه الشيء: أكسبه إياه وأعقبه، أي تركه له وخلفه. والمنارات: جمع منارة، وهي العلامة تجعل بين الحدين. والأعلام: جمع علم، وهو شيء ينصب في الفلوات تهتدي به الضالة.

٥- إنِّي لأَعْلَمُ أَنْ قدْ أُنْزِلُوا غُرَفاً مِنَ الجِنَانِ ونَالُوا ثَمَّ خُدَّامَا
٦- أسْقَى الإلهُ بلاداً كانَ مَصْرَعُهُمْ فيها سَحاباً مِنَ الوَسْمِيِّ سَجَّامَا

٥- الغُرَفُ: جمع غُرْفةٍ، وهي العِلِّيَّةُ. ونالَ الشيء: أصابَهُ. وثَمَّ: أي هناك. والخُدَّام: جمع خَادِمٍ غلاماً كانَ أو جاريةً.

٦- أسْقى الإله بلاداً: أي جادها بالمَطَر، وهو دعاءٌ، يقال: سَقَاهُ اللهُ الغَيْثَ وأسْقاهُ. والمَصْرَعُ: المَقْتَلُ. والسَّحابُ: جمع سحابةٍ، وهي الغَيْم، وهي التي يكونُ عنها المطرُ، سُمِّيت بذلك لانْسِحابها في الهواء. والوَسْمِيُّ: مَطَرُ أوَّلِ الرَّبيعِ، لأنه يَسِمُ الأرْضَ بالنَّبات، نُسِبَ إلى الوَسْمِ، وهو أثَرُ الكيِّ. والسَّجَّامُ: الذي يَصُبُّ المَطَرَ صَبًّا.

٩- وقالَ أيُّوبُ بنُ حَوْلِيٍّ البَجَلِيُّ يَرْثي هُدْبَةَ اليَشْكُرِيَّ *، وغيرَهُ مِمَّنْ قُتِلَ مِنْ أصْحابِ بِسْطامٍ اليشكُرِيِّ:

ديوان شعر الخوارج ص: ٢١٥

١- تَرَكْتُ تميمَ بنَ الحُبابِ مُلَحَّباً ... تُبكّي عليهِ عِرْسُهُ وقَرائِبُهْ

٢- وقدْ أَسْلَمَتْ قَيْسٌ تَميماً ومَالِكاً ... كما أَسْلَمَ الشَّحاجَ أَمْسِ أقارِبُهْ

٣- وأقْبَلَ مِنْ حَرَّانَ يَحْمِلُ رايةً ... يُغالِبُ أمْرَ اللهِ واللهُ غالِبُهْ

٤- فإنْ يكُ خِلّي هُدْبَةُ اليومَ قدْ مَضَى ... فإنِّي بآلاءِ الفَتَى أنا نادِبُهْ

---

* هو ابن عمِّ بِسْطامٍ اليشكريِّ، وكان عابداً. (تاريخ الرسل والملوك ٦: ٥٧٦).

١- تميمُ بنُ الحُبابِ أخُو عُمَيْرِ بنِ الحباب السُّلَميِّ، انْتَدَبَ لِبِسْطامٍ، وقال: إنْ قَتَلْنا بِسْطاماً أَغَرْنا على ربيعةَ. فعقدَ لهُ عاملُ الجزيرةِ على ثلاثةِ آلافٍ، فَواقَعَ بِسْطاماً فَقُتِلَ. (أنساب الأشراف ٨: ٢١٦، وتاريخ الرسل والملوك ٦: ٥٧٦). والمُلَحَّبُ: المُقَطَّعُ. وتُبكّي عليه: تَرْثيه وتُعَدِّدُ محاسِنَهُ، أي تَنْدُبُهُ. وعِرْسُ الرَّجُلِ: امْرأتُهُ. والقريبُ والقريبَةُ: ذو القَرابةِ، والجمْعُ من النساء قرائبُ، ومن الرِّجالِ أقاربُ.

٢- أسْلَمَهُ: خَذَلَهُ، ويقال: أسْلَمَ فلانٌ فلاناً، إذا ألقاهُ في الهَلكةِ و لم يَحْمِهِ من عَدُوِّه. ومالكٌ: يعني مَالِكَ بنَ عُمَيْرٍ السُّلميَّ، وهو ابنُ أخي تميم بنِ الحباب. والشَّحَّاجُ: يعني الشَّحَّاجَ بنَ وَدَاعٍ الأزديَّ، وكان عاملُ الجزيرةِ وَجَّهَهُ لِبِسْطامٍ، فقُتِلَ وانْهَزَمَ أصْحَابُهُ. (أنساب الأشراف ٨: ٢١٦، وتاريخ الرسل والملوك ٦: ٥٧٦).

٣- أقبل: قَدِمَ. وحران: مَدِينَةُ ديارِ بكْرٍ بالجزيرةِ، وهي على طريق المَوْصلِ والشَّامِ والرُّومِ. والرَّايةُ: العَلَمُ. وغَالَبَهُ فَغَلَبَهُ: عَازَّهُ فَعَزَّهُ، أو قاوَاهُ فَقَوِيَهُ. وغَالِبُهُ: قَاهِرُهُ.

٤- الخِلُّ: الصَّدِيقُ المُخْتَصُّ. ومَضَى: مات. والآلاء: النِّعَمُ، واحِدُها أَلًى وإلًى بفتح الهمزة وكسرها، وإلْيٌ بكسر الهمزة، وتكتبُ بالياء. والفتى ههنا: ليس بمعنى الشَّابِّ والحَدَثِ، إنما هو بمعنى الكامِلِ الجَزْلِ من الرجال. يريد: الخِصال التي يَحْسُنُ بالفتى أنْ يتَحلَّى بها. والنادب: الذي يبكي على الميت ويُعدِّدُ محاسِنَهُ.

٥- فيا هُدْب للهَيْجَا ويا هُدْب للنَّدَى ... ويا هُدْب للخَصْمِ الأَلَدِّ يُحارِبُهْ
٦- ويا هُدْب كمْ مِنْ مُلْحَمٍ قدْ أجَبْتَهُ ... وقدْ أسْلَمَتْهُ للرِّماحِ جَوالِبُهْ
٧- وكانَ أبو شَيْبانَ خيرَ مُقاتِلٍ ... يُرَجَّى ويَخْشَى بأسَهُ مَنْ يُحارِبُهْ
٨- فَفازَ ولاقَى اللهَ بالخَيْرِ كُلِّهِ ... وخذَّمَهُ بالسَّيْفِ في اللهِ ضَارِبُهْ
٩- تَزَوَّدَ مِنْ دُنياهُ دِرْعاً ومِغْفَراً ... وعَضْباً حُساماً لم تَخُنْهُ مَضَارِبُهْ

٥- الهَيْجَا والهيجاءُ بالقَصْرِ والمدِّ: الحرْبُ. والنَّدَى: السَّخاءُ والكَرَمُ والجُودُ. وخَصْمُكَ: الذي يُخاصِمُكَ، أي يُجادِلُكَ ويُنازِعُكَ. والألدُّ: الشديدُ الخُصُومةِ الجَدِلُ. و«لِلْهَيْجا» و«لِلنَّدَى» و«لِلْخَصْمِ» مُسْتَغاثٌ من أجْلِه، واللام جَارَّةٌ وهي مكسورةٌ.

٦- المُلْحَمُ: الذي أُسِرَ وظَفِرَ به أعْداؤُه. وأجَبْتَهُ: أجَبْتَ دُعاءَهُ واسْتغاثته، أي أنْجَدْتَهُ وأغَثْتَهُ، من الإجابة، وهي السَّمْعُ والقَبُولُ، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾. [البقرة: ١٨٦]. والمعنى أنَّ الله تعالَى يُعْطي مَنْ سأله ما سَأَلَهُ. (البحر المحيط ٢: ٤٦). وفي أسماءِ اللهِ المجيبُ، وهو الذي يقابلُ الدُّعاءَ والسؤالَ بالعطاء والقبول سبحانه وتعالى. والجَوالِبُ: جَوالِبُ القَدَرِ، الواحِدةُ جالبةٌ، يقال: جَلَبَتْهُ جَوالِبُ الدَّهْرِ، أي ساقته.

٧- أبو شيبان: كأنه يريد أبا شُبَيْلٍ مُقَاتِلَ بنَ شَيْبانَ، وكان فاضلاً عندهم، وهو ممن قُتِلَ من أصْحابِ بسطامٍ. (انظر تاريخ الرسل والملوك ٦: ٥٧٦). ويُرَجَّى: يُعَوَّلُ عليه في الحَرْبِ. ويَخْشَى: يخافُ. وبأسُهُ: شِدَّتُهُ وشجاعَتُهُ.

٨- فاز: فازَ بالشَّهادة، أي ظَفِرَ بها. وخَذَّمَهُ: قَطَّعَهُ. وفي اللهِ: في سبيلِ اللهِ، أي في الجهاد.

٩- تَزَوَّدَ: اتَّخَذَ زاداً. والمِغْفَرُ: ما يَلْبَسُهُ الدَّارع على رأسِه من الزَّرَدِ. والعَضْبُ: السَّيْفُ القاطع. والحُسَامُ: السيفُ القاطعُ أيضاً. وخانَهُ سَيْفُهُ: نَبا حَدُّه عن الضَّرِيبةِ، أي لم يَقْطَعْ. والمَضارِبُ: جمع مَضْرِبٍ بفتح الرَّاء وكسرها، وهو حَدُّ السيف.

١٠- وأجْرَدَ مَحْبُوكَ السَّـــراةِ كأنَّـــهُ إذا انْقَضَّ وافي الرِّيشِ حُجْـــنٌ مَخالِبُـــهْ

١١- فلمْ أرَ كالدُّنيا بها اغْـــتَرَّ أهْلُـــها ولا كاليقينِ اسْتَوْحَشَ الدَّهْـــرَ صَاحِبُـــهْ

١٠- فرسٌ أجْرَدُ: قصيرُ الشَّعَرِ، وهو من عَلاماتِ العِتْقِ والكَرَمِ، وهو مَـــدْحٌ. والمَحْبُـــوكُ: الشَّديدُ الخَلْقِ من الفَرسِ وغيرِه، وفَرَسٌ مَحْبُوكُ المَتْنِ والعَجُزِ: فيه اسْتواءٌ مـــع ارتفـــاعٍ. وسَـــراةُ الفَرسِ: أعْلَى ظَهْرِهِ وَوَسَطُه. وقَضَّ عليهم الخيلَ: أرْسَلَها، وانْقَضَّتْ عليهم الخيـــلُ: انْتَشَـــرَتْ. ووافي الرِّيش: كثيرُهُ، يقال: وَفَى ريشُ الجناح فهو وافٍ، إذا كَثُر، وكل شيءٍ بلغ تمامَ الكمالِ فقد وَفَى وتَمَّ. والحُجْنُ: جمع أحْجَنَ، وهو المَعْقُوفُ. والمخالبُ: جمع مِخْلَبٍ، وهو للطَّائرِ والســـباعِ بمنـــزلةِ الظُّفْرِ للإنسانِ.

١١- اغْتَرَّ أهْلُها: خُدِعُوا بها. واليقين: العِلْمُ وإزاحةَ الشَّكِّ وتحقيق الأمر. واسْـــتَوْحَشَ: لم يأنَسْ، أي لم يُحِسَّ بالأمْنِ والسُّكونِ والاطمئنان.

١٠- وقالَ الضَّحَّاكُ بنُ قَيْسٍ الشَّيْبانيُّ يَرْثي بُهْلُولَ بنَ بشرٍ الشَّيْبانيَّ، ويَذْكُرُ أصْحابَهُ*:

ديوان شعر الخوارج ص: ٢٣٥

١- لا تَطْرُدُوني إذا ما جئْتُ زائِرَكُمْ ... رَجُّوا الفَلاحَ وكُونُوا اليومَ إخوانا

٢- بُدِّلْتُ بعدَ أبي بِشْرٍ وصُحْبَتِهِ ... قَوْماً عليَّ مَعَ الأحْزابِ أعْوانا

---

* قال أبو الحَسَنِ المدائِنيُّ: «خرَجَ البُهْلُولُ بنُ بشرٍ الشَّيْبانيُّ أيامَ خالدِ بنِ عبدِ الله القَسْرِيِّ، في سبعينَ رجلاً، وكانَ مِنْ أهْلِ الدِّيوانِ مَعْرُوفاً بالشجاعةِ. وكان سَبَبُ خُرُوجِهِ أنه حجَّ، فلما كانَ ببعضِ قُرَى السَّوادِ، أرْسَلَ غُلامَهُ ليأتِيَهُ بخَلٍّ، فأتاهُ بخَمْرٍ فَرَدَّها، فأبَى الخمَّارُ أنْ يَقْبَلَها. فاسْتَعْدَى عليه وَالِي القَرْيةِ، وكان من أهْلِ الشَّامِ، فلم يُعْدِه عليه، وقال: خارجيٌّ خبيثٌ! واللهِ لهي خيرٌ منك، وإني لأنْفَسُ بها على مثلك. فتركَهُ ومضى لِحَجِّه، وجعل يُخْبِرُ مَنْ لَقِيَ من إخوانِهِ ويُعَجِّبُهم، ويَدْعُوهم إلى الخروج. فلما قَضَوْا حَجَّهُمْ رجع إلى القرية التي كان بها الشَّاميُّ فقَتَلَهُ. ثم أتى المَوْصِلَ، فاتَّبعَهُ قَوْمٌ من أهْلِها وأهْلِ الجزيرة».

وقُتِلَ البُهْلُولُ «وكان الضَّحَّاكُ بن قَيْسٍ، أحدُ بني مُحَلِّمٍ، جُرِحَ يومئذٍ، فنزفَ وعَطِشَ، فَرُفِعَ له خِباءٌ، فأتاهُ فَوَجَدَ فيه امرأةً، فاسْتَسْقَى فَسقَتْهُ، وسقط فلم يَقْدِرْ على النُّهوض. فلما أفاق مِمَّا كانَ به وبَرِئَ، أتى أصْحابَهُ من القَعَدِ، فقالوا: فَرَرْتَ من الزَّحْفِ! ولم يُقِرَّ بالفرارِ، واعْتَذَرَ فلم يَقْبَلُوا عُذْرَهُ، فكانوا لا يُجالِسُونَهُ ولا يُكَلِّمُونه. فقال الضحاك: اللهم، إني قد صَدَقْتهم فكذِّبْني، وبَذَلْتُ نَفْسي فردُّوني، اللَّهُم، أنتَ خيرٌ لي منهم، وقال:» (الأبيات). «ثم إنَّهُ أقَرَّ بالكُفْرِ، واسْتَتابُوهُ فتاب». (أنساب الأشراف ٩: ١٩، ٢٣، وانظر تاريخ الرسل والملوك ٧: ١٣٠، والكامل في التاريخ ٥: ٢٠٩).

١- طرده: أبعده ونفاه. ورجى الشيء: أمله. والفلاح: الفوز والنجاة والبقاء في النعيم والخير.

٢- بدل بعده قوما: كانوا الخلف منه، أي جعلوا مكانه. وأبو بشر: كنية بهلول بن بشر الشيباني. قال البلاذري: «قالوا: وكان بهلول لين السيرة، لا يقاتل إلا من قاتله، ولا يعرض لأحد، ولا يأخذ شيئا إلا بثمن». (أنساب الأشراف ٩: ٢٣). والصحبة: جمع صاحب، وهو المعاشر، وهو كقولك: فاره وفرهة، وغلام رائق، والجمع روقة. وقيل: الصحبة. اسم للجمع، وهو مصدر قولك: صحب. والأحزاب: الكفار. والأحزاب: جنود الكفار تألبوا وتظاهروا على حزب النبي ﷺ، وهم قريش وغطفان وبنو قريظة. وقوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ﴾. [غافر: ٣٠]. الأحزاب ههنا: قوم نوح وعاد وثمود ومن أهلك بعدهم. والمنافقون والكافرون: حزب الشيطان. (اللسان: حزب). والأعوان: جمع عون، وهو الظهير على الأمر.

٣- كأنَّهُمْ لَمْ يكُونُوا مِنْ صَحابَتِنا ... ولَمْ يكونُوا لنا بالأمْسِ خِلاَّنا

٤- يا عَيْنُ أذْري دُمُوعاً مِنْكِ تَهْتانا ... وابْكي لنا صُحْبَةً بانُوا وإخْوانا

٥- خَلُّوا لنا باطِنَ الدُّنيا وظاهِرَها ... وأَصْبَحُوا في جِنانِ الخُلْدِ جِيرَانا

٣- الصحابة بالفتح: الأصحاب، جمع صاحبٍ، وهو في الأصل مَصْدَرٌ. والخِلاَّنُ: جمع خليلٍ، وهو الصَّديق الذي أصْفَى المودَّةَ وأصَحَّها.

٤- أذْرَتِ العينُ الدَّمْعَ، أي صَبَّتْهُ. والتَّهْتانُ: القَطْرُ المُتَتابِع، يقال: هتنَ المطَرُ والدَّمْعُ، إذا قَطَرَ مُتَتابعاً. وبَكَتِ العينُ: ذرفتِ الدَّمْعَ. وبانوا: فارقوا، أي ماتوا. والإخوانُ: في الصَّداقة، أي إذا لم يكونوا لأبٍ، والإخْوةُ: في النَّسَبِ، أي إذا كانوا لأبٍ.

٥- خَلُّوا: تركوا وخَلَّفُوا. وباطنُ الدُّنيا وظاهرها: نعَمُها الباطنةُ والظَّاهرةُ، أي الخاصَّةُ والعامَّةُ. وجيرانٌ: متجاورون، يريد قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٤٣ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾. [الصافات:٤٣-٤٤].

(٤)
قَصائدُ لِمُلَيْكَةَ الشَّيْبانِيَّةِ وعمرِو بنِ الحُصَيْنِ

١- قالتْ مُلَيْكَةُ الشَّيْبانِيَّةُ تَرْثي الضَّحَّاكَ بنَ قَيْسٍ الشَّيْبانيَّ *:

ديوان شعر الخوارج ص: ٢٣٨

١- قُولي مُلَيْكُ عليكِ بالصَّبْرِ ... تَسْتَوْجِبينَ فَضائلَ الشُّكْرِ
٢- قُولي فإنَّك غَيْرُ كاذبةٍ ... يا عُدَّتي لِنَوائبِ الدَّهْرِ
٣- أوْرَثْتِني كَمَداً يُؤرِّقُني ... وتَلَهُّفاً وحَرارَةَ الصَّدْرِ
٤- ومَرارةً في العَيْشِ دائمةً ... وحَرارةً كَحَرارةِ الجَمْرِ

---

* بُويِعَ للضَّحَّاكِ بنِ قَيْسٍ الشَّيْبانيِّ بعدَ هَلاكِ سعيدِ بنِ بَهْدَلٍ الشَّيْبانيِّ، سنةَ سبعٍ وعشرينَ ومائةٍ. وكان خرَج في مائتينِ من أهلِ الجزيرة، فيهم الضَّحَّاك، وسار إلى العراق، فمات في وَجْهِهِ ذلك من طاعون أصابه. وأراد الضَّحَّاكُ حين بُويِعَ أنْ يأتيَ الشَّامَ، فأبى عليه أصْحَابُهُ. فاسْتَوْلَى على الكوفة، وحاصَرَ عبد الله بن عمرَ بواسطٍ، فلم يَسْتَطِعْ دُخُولَها. فارْتَحَلَ عنها حتى لقي مروانَ ابنَ محمدٍ بكَفَرْتُوثا من أرضِ الجزيرةِ، فقتلهُ مروانُ سنة ثمانٍ وعشرينَ ومائةٍ. (أنساب الأشراف ٩: ٢٥٣، وتاريخ الرسل والملوك ٧: ٣١٦، ٣٤٤، والكامل في التاريخ ٥: ٣٣٤، ٣٤٨).

١- الصَّبْرُ: حَبْسُ النَّفْسِ عندَ الجَزَعِ والمصيبة، أي تَوْطينُها على احتمالِ الأذَى والمَكْرُوه. وتَسْتَوْجبين: تَسْتَحِقِّين. والفضائل: جمع فضيلةٍ، وهي الدَّرجةُ الرفيعة في الفضْلِ. والشكر: الثَّناءُ والحَمْدُ.

٢- العُدَّةُ: ما أعْدَدْتَهُ لِحوادثِ الدَّهْرِ من المالِ والسِّلاحِ، وهي مِثْلُ الأُهْبةِ. ونوائب الدَّهْرِ: نَوازِلُهُ ومَصائبه، الواحدة نائبة.

٣- أوْرثني: أعْقبني وأكْسبني. والكَمَدُ: الهَمُّ والحُزْنُ الشَّديدُ المَكْتُوم. وتُورِّقني: تُسْهِرني. والتَّلَهُّف: الأسى والحُزْنُ والتَّحَسُّرُ. وحَرارةُ الصَّدْرِ: التهابُهُ وحُرْقَتُهُ.

٤- المَرارَةُ: الشِّدَّةُ والقَسْوةُ، أي الشَّقاءُ. ودائمةٌ: مُتَّصِلَةٌ لا تَنْقَطع. والجَمْرُ: النَّارُ المُتَّقِدَةُ، واحدته جَمْرَةٌ.

٥- ذَهَبَ الذي قدْ كـــانَ يأمُرُنَـــا بـــــالخَوْفِ والمَعْـــروفِ والذِّكْـــــرِ

٥- ذَهَبَ: مَضَى، أي مات. ويأمُرُنا: يُوصينا. والخـــوف: خـــوف الله، أي تَقْـــوَى الله. والمَعْرُوفُ: الخَيْرُ. وقد تكرر ذِكْرُ المَعْروفِ في الحديث، وهو اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما عُرِف من طاعـــةِ الله والتَّقَرب إليه، والإحسان إلى الناسِ، وكلِّ ما نَدَبَ إليه الشَّرْعُ من المُحَسَّناتِ ونَهى عنه مـــن المُقَبَّحاتِ. وهو من الصِّفات الغالبة، أي أمْـــرٌ مَعْـــروفٌ بـــين النـــاسِ، إذا رَأَوْهُ لا يُنْكِرُونَـــهُ. والمعروف: التَّصَفَةُ وحُسْنُ الصُّحبة مع الأهلِ وغيرهم من النَّاسِ. والمُنْكَرُ ضـــدُّ ذلـــك جميعِـــهِ. (اللسان: عَرَفَ). والذكْرُ: تمجيدُ الله وتَقْدِيسُهُ وتَسْبِيحُهُ وتَهْلِيلُهُ والثَّناءُ عليه بجميع مَحامِدِه.

٢- وقالتْ مُلَيْكَةُ الشَّيْبانيَّةُ تَرْثِي أخاها:

ديوان شعر الخوارج ص: ٢٣٨

١- يـا عَيْـنُ جُـودي بـالـدُّمو ... ـعِ بواكِـفٍ حتَّـى المَمـاتْ
٢- قُـولاَ لِمَـنْ حَضَـرَ الحُـرو ... بَ مِـنَ النِّسـاءِ الشَّـارِياتْ
٣- أمْسَـيْنَ بعـدَ غَضـارَةٍ ... ونَعِيـمِ عَيْـشٍ مُثْبَتَـاتْ
٤- مِـنْ بعـدِ عَيْـشٍ نـاعمٍ ... صَـارَتْ عِظَامُـهُمُ رُفـاتْ
٥- وإذا المَنِيَّـةُ أقْبَلَـتْ ... لَمْ تُغْـنِ أقْـوالُ الرُّثـاةْ
٦- كنـتَ المُؤَمَّـلَ والمُـرَ ... جَّـى في الأُمُـورِ المُعْضِـلاتْ

١- جُودي بالدَّمْعِ: اذْرفيهِ بغزارةٍ، من الجَوْدِ، وهو المَطَرُ الغزير. والواكِفُ: المُتقَاطِرُ، وهو السَّائل المُتَّصل الذي لا ينقطع، يقال: وكفتِ العَيْنُ بالدَّمْعِ، إذا تقاطر.

٢- حَضَرَ الحُروب: شَهِدَها، أي بَاشَرَها وَوَلِيها بنفسه. والشَّاريات: الخارجيَّاتُ، الواحدة شارِيَةٌ.

٣- الغَضَارة: طِيبُ العَيْشِ. ويقال: هم في غَضَارةٍ من العَيْش: أي في خِصْبٍ وخَيْرٍ. ونَعِيمُ العَيْشِ: خَفْضُهُ ودَعَتُهُ، ورخاؤُهُ وسَعَتُهُ. والمُثْبَتات: اللاَّتي اشْتَدَّتْ بهن العِلَّةُ. والمُثْبَتُ: الذي ثَقُلَ فلم يَبْرَحِ الفِراشَ. وأثْبَتَتْهُ الجِراحَاتُ، وأثْبَتَهُ السُّقْمُ، إذا لم يَقْدِرْ على الحِرَاك.

٤- عَيْشٌ ناعم: لَيِّنٌ رخيٌّ. والرُّفاتُ: الدُّقَاقُ، يقال: رَفَتَ الشيءَ، أي كَسَرَهُ ودَقَّهُ، فهو رُفاتٌ. والرُّفاتُ: الحُطامُ من كلِّ شيءٍ تكسَّر.

٥- المَنِيَّةُ: المَوْتُ، لأنَّهُ قُدِّرَ علينا، من المَنَى، وهو القَدَرُ، يقال: مَنَى اللهُ له المَوْتَ، أي قَدَّرَهُ. وأقْبَلَتْ: أظَلَّتْ ودَنَتْ، أي إذا جاء الأَجَلُ. ولم تُغْنِ: لم تَنْفَعْ، أي لم تَصْرِفِ المَوْتَ ولم تُؤَخِّرْهُ. والرُّثاة: جمع راث، وهو الباكي المُتوَجِّعُ، يقال: رَثَى له، إذا رَقَّ وتَوجَّع.

٦- المُؤَمَّلُ: المَرْجُوُّ. ويَقُولُ القائلُ للمُؤَمَّلِ يَرْجُوهُ: إنما نَنْظُرُ إلى اللهِ ثم إليك. أي إنَّما أتَوَقَّعُ فَضْلَ اللهِ، ثم فَضْلَكَ. والمُرَجَّى: السَّيِّدُ المَنْظُورُ، وهو الذي يُرْجَى فَضْلُهُ وتَرْمُقُهُ الأبصارُ. والمُعْضِلاتُ: الشدائد، يقال: عَضَلَ بي الأمْرُ، وأعْضَلَ بي، وأعْضَلَني، إذا اشتدَّ وغَلُظَ واسْتَغْلَقَ. وأمْرٌ مُعْضِلٌ: لا يُهْتدَى لِوَجْهِهِ.

٧- كنـــتَ المُؤامِـــرَ والمُـــؤا زِرَ والمُطَـــالِبَ للـــتِّراتْ

٧- المُؤَامِر: المُشيرُ، يقال: آمَرْتُهُ في أمْرِي، أي شاوَرْتُهُ، فأَمَرني، أي أشارَ عليَّ. والمُـــؤازِرُ: المُعِينُ، يقال: آزَرْتُهُ، أي قَوَّيْتُهُ وأعَنْتُهُ. والمُطَالِبُ: الذي يَطْلُبُ ثأرَهُ عندَ غيره. والـــتِّراتُ: جمـــع تِرَةٍ، وهي الذَّحْلُ، أي الثأر. أي الذي لا ينامُ على ثأرِه، بل يَطْلُبُهُ حتى يُدْرِكَهُ ويأخُذَ به.

٣- وقالتْ مُلَيْكَةُ الشَّيْبانِيَّةُ تَرْثي عَمَّها:

ديوان شعر الخوارج ص: ٢٣٩

١- ما بالُ دَمْعِكِ يـا مُلَيْكَـةُ جَـارِ ... أم مـا لِقَلْبـكِ لا يَقَـرُّ قَـرارِ

٢- أم ما لِنَفْسكِ ليسَ يَسْكُنُ حُزْنُـها ... ليْـلاً وليـسَ نَـهَارُها بِنَـهارِ

٣- جَزَعاً على مَنْ كان يَجْمَعُ شَـمْلَنَا ... ونُعِـدُّهُ لِنَوائِـبٍ وعِثَـارِ

٤- لو كنتُ أَمْلِكُ دَفْعَ ذلكَ لم تكُـنْ ... يـا عـمِّ بـينَ نَضـائدٍ وغُبـارِ

٥- أَلْقَيْـتُ جِلْبَـابي لِعُظْـمِ رَزِيَّـتي ... وبَـرَزْتُ سـافرةً بغـيرِ خِمـارِ

٦- زُرْتُ المقابِرَ كيْ أُسَـلِّي عَـبْرتي ... هَيْـهاتَ مِّمَـنْ زُرْتُ بَعْـدَ مَـزارِ

١- جارِ: سائلٌ، وهو مجرور لضرورةِ التَّصْريعِ. ومُقْتَضَاهُ أنْ يكون منصوباً، لأنه تمييزٌ. ويَقَرُّ قَرَارُهُ: يَسْكُنُ رُوعُهُ. وقرارِ: مَجْرُورٌ لضرورةِ حركة الرَّوِيِّ، وهي غاية في القُبْحِ. ومُقْتَضَـاهُ أنْ يكونَ مَرْفُوعاً، لأنه فاعل يَقَرُّ.

٢- يَسْكُن: يَهْدَأ. والحُزْنُ: الهَمُّ والغَمُّ.

٣- الجَزَعُ: الحُزْنُ والخَوْفُ، وعدم الصَّبْرِ على الشَّرِّ والشِّدَّةِ. ويجمع شَمْلَنا: يَلُمُّ شَـعَثَنَا، أي ما تَفَرَّقَ من أمْرِنا. ونُعِدُّهُ: نُهَيِّئُهُ، يقال: أعَدَّهُ للأمْرِ، أي هَيَّأهُ له. والنَّوائبُ: النوازل والمصـائب، الواحدةنائبة. والعثار: الشدة، من عثر في المشي عثرا وعثارا، إذا كبا.

٤- أملك: أستطيع وأتمكن. ودفع ذلك: أي صرف الموت ورده. والنضائد: الصفائح، وهي الحجارة الرقاق العراض التي جعل بعضها فوق بعض، الواحدة نضيدة. والغبار: التراب.

٥- ألقيت جلبابي: وضعته عني، أي حططته ونزعته. والجلباب: الرداء الذي تغطي به المـرأة رأسها وصدرها. وقيل: القميص، والإزار، والملاءة التي تشتمل بها المرأة. وعظم رزيـتي: كـبر مصيبتي. وبرزت: ظهرت وخرجت. والسافرة: التي كشفت النقاب عـن وجهـها. والخمـار: النصيف، وهو ما تغطي به المرأة رأسها.

٦- أسلي عبرتي: أفرجها وأكشفها، أي أكفكفها وأخففها. وهيهات: بعـد. والمـزار: موضع الزيارة.

٧- فَلْيَبْكِ نِسْوانُ الشُّراةِ بِعَبْرةٍ عند الحُرُوبِ وكُلُّ كَهْلٍ شَارِ
٨- ولْيَبْكِهِ المَوْلَى وطالبُ حاجةٍ عندَ العِشاءِ وكُلُّ ضَيْفٍ طارِ
٩- أينَ الذينَ إذا ذَكَرْتُ فَعَالَهُمْ عُرِفُوا بِحُسْنِ عَفَافةٍ ووَقارِ
١٠- أينَ الذينَ إذا أَتاهُمْ سَائِلٌ بَذَلُوا لهُ أمْوالَهُمْ بِيَسارِ
١١- أينَ الذينَ إذا ذكرنا دِينَهُمْ قالَتْ عشائِرُهُمْ هُمُ أخْيارِي

٧- العَبْرةُ. الدَّمْعة. والشُّراة: الخَوارجُ، الواحدُ شارٍ. والكَهْلُ: الرجل إذا وخَطَهُ الشَّيْبُ ورأيتَ له بَجَالةً. وقيل: الكهل من الرجال: من زاد على ثلاثين سنةً إلى الأربعين. وقيل: هو من ثلاثٍ وثلاثين إلى الخمسين.

٨- المَوْلَى: ابنُ العَمِّ والعَمُّ والأخُ والابْنُ والعَصَباتُ كلُّهم والجارُ والحَلِيفُ. وطالب الحاجة عندَ العِشاء: الطَّارقُ، أي الذي يجيءُ ليلاً. والضَّيْفُ: الذي ينزلُ بك. وطارٍ: مُخَفَّفُ طارئٍ، وهو الغريب الذي يأتي من مكانٍ بعيدٍ فُجاءةً.

٩- الفَعَالُ: فِعل الواحدِ خاصةً في الخَيْرِ والشَّرِّ، يقال: فلانٌ كريمُ الفَعال، وفلانٌ لئيمُ الفَعَال. والفِعال بكسر الفاء: إذا كان الفِعْلُ بين الاثنين. قال المبرد: الفَعالُ يكون في المَدْحِ والذَّمِّ، وهو مُخْلَصٌ لفاعلٍ واحدٍ، فإن كان من فَاعِلَيْنِ فهو فِعالٌ. تريد: الفِعْلَ الحَسَنَ من الجودِ والكَرمِ ونَحْوِه. والعَفَافَةُ: كالعِفَّةِ والعَفَاف، وهي الكفُّ عما لا يَحِلُّ ولا يَجْمُلُ من المحارم والأطماعِ الدَّنية. والوقارُ: السَّكِينةُ والوَداعةُ. ورجلٌ وَقُورٌ ومُتوقِّرٌ: ذو حِلْمٍ ورَزانةٍ.

١٠- أتاهُمْ سائلٌ: غَشِيَهُمْ عَافٍ، وهو طالبُ المَعْرُوفِ. وبَذَلُوا: أعْطَوْا وجَادُوا. واليَسَارُ: السُّهولةُ والسَّعةُ.

١١- الدِّينُ: الوَرَعُ والطَّاعة. وأخْيارُ القَوْمِ: خِيارُهم، وهم أماثِلُهم وأفَاضِلُهم، الواحد خَيِّرٌ مُخَفَّفٌ، وخَيِّرٌ مُشَدَّدٌ.

٤- وقالَ عمـــرُو بنُ الحُصَيْنِ العَنْبَرِيُّ، مَوْلَى بني تميـــمٍ، يَرْثي عبـــدَ اللهِ بـــنَ يحـــيى الكِنْدِيَّ*، المُسَمَّى طالب الحق، وأبا حمـــزةَ الشَّـــاريَ، المختارَ بنَ عـــوفٍ الأزْدِيَّ، ومَنْ قُتِلَ معهما من أصْحابِهما:

ديوان شعر الخوارج ص: ٢٤٧
والأغاني ٢٣: ٢٥٠
وشرح نهج البلاغة ٥: ١٢٥

١- هَبَّـــتْ قُبَيْـــلَ تَبَلُّـــجِ الفَجْـــــرِ هِنْـــدٌ تَقُـــولُ ودَمْعُـــها يَجْـــري
٢- إذْ أَبْصَـــرَتْ عَيْـــني وأدْمُعُـــــها يَنْـــهَلُّ واكِفُـــــها علـــى النَّحْـــرِ

---

* كانَ عبدُ الله بنُ يحيى بحضرموتَ، وكان مُجْتهداً عابداً، وكان أعْوَرَ. ورأيُهُ رأيُ الإباضيَّةِ، يقول: قومُنا كُفّارُ نعْمةٍ، وليسوا بكفّارٍ بالله، نقاتِلهم على بَغْيهم، ولا نَغْنَمُ لهم مالاً. فرأى باليمن جَوْراً وعَسْفاً شديداً وسيرةً في الناسِ قبيحةً، فقال لأصحابِهِ: لا يَحِلُّ لنا المُقامُ على ما نـــرى، ولا يَسَعُنا احْتمالُهُ والصَّبْرُ عليه. وكتب إلى أصحابِهِ من إباضيَّة البَصْـــرةِ يَسْتَشـــيرُهم في الخـــروج، فكتبوا إليه يَحُثُّونه ويَسْتَعْجلونه. وشخَصَ إليه أبو حمزة المختارُ بنُ عَوفٍ الأزديُّ في نَفَرٍ منـــهم، فقدموا عليه حَضْرَمَوْتَ، وأتَوْهُ بكتب أصْحابِهِ. فخرج سنة تِسْعٍ وعشرين ومائةٍ، واسْتَولى علـــى صنعاءَ. فلمَّا كان في وقت الحجِّ وجَّه المختارَ بنَ عوفٍ إلى مكة، فَغَلَبَ عليها، ثم غلـــبَ علـــى المدينةِ. فوجَّهَ مروانُ بن محمدٍ إليه عبدَ الملكِ بنَ محمدِ بنِ عطيَّة السَّعْديَّ، في جيشِ أهْـــلِ الشـــامِ والجزيرة، فقتله، ثم قَتَلَ عبدَ الله بنَ يحيى سنة ثلاثين ومائةٍ. (أنساب الأشراف ٩: ٢٨٥، وتـــاريخ الرسل والملوك ٧: ٣٧٤، ٣٩٤، والكامل في التاريخ ٥: ٣٧٣، ٣٨٨، وشرح نهج البلاغـــة ٥: ١٠٦، ١١٤).

١- هبَّ من نَوْمِهِ: انْتَبَهَ واسْتَيْقَظَ. وتَبَلُّجُ الفجْرِ: إشراق الصُّبْحِ، يقال: بَلَجَ الفَجْرُ والصُّبْـــحُ وانْبَلَجَ وتَبلَّجَ، أي أسْفَرَ وأضاء. ودمعُها يجْري: أي يَسيلُ على خَدَّيْها.

٢- يَنْهَلُّ: يَسيلُ، يقال: انْهَلَّتْ عَيْنُهُ وتَهلَّلتْ: أي سالت بالدَّمْعِ. وتَهلَّلتْ دُمُوعه: سَـــالَتْ. والواكفُ: المُتقاطِرُ، وهو السَّائلُ المُتَّصِلُ الذي لا يَنْقَطِعُ، يقال: وكَفَتِ العَيْنُ بالدَّمْعِ، إذا تَقَـــاطَرَ. والنَّحْرُ: الصَّدْرُ.

٣- أَنَّى اعْتَراكَ وكنتَ عَهْدِي لا ... سَرِبَ الدُّموعِ وكُنتَ ذا صَبْرِ
٤- أَقَذًى بِعَيْنِكَ ما يُفارِقُها ... أمْ عائرٌ أمْ مالَها تُذْري
٥- أمْ ذِكْرُ إخوانٍ فُجِعْتَ بِهِمْ ... سَلكُوا سَبيلَهُمُ على قَدْرِ
٦- فأجَبْتُها بل ذِكْرُ مَصْرَعِهِمْ ... لا غَيْرُهُ عَبراتِها يَمْري
٧- يا ربِّ أسْلِكْني سَبيلَهُمُ ... ذا العَرْشِ واشْدُدْ بالتُّقَى أزْري
٨- في فِتْيةٍ صَبَرُوا نُفُوسَهُمُ ... للمَشْرَفِيَّةِ والقَنَا السُّمْرِ

٣- أنَّى: بمعنى متى، وكيفَ، ومن أينَ، قال الله تعالى: ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ [آل عمران:١٦٥]. أي متى هذا؟ وكيف هذا؟ وقال الله تعالى: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾. [سبأ:٥٢]. أي من أين لهم ذلك. (اللسان: أنى). واعْتَراكَ: غَشِيَكَ وأصابك. وعَهْدي: أي مَعْرِفتي. والسَّرِبُ: السَّائل. والصَّبْرُ: حَبْسُ النَّفْسِ عندَ الجَزَعِ والمُصيبة، أي تَوْطينُها على احْتمالِ الأذَى والمَكْرُوه.

٤- القَذَى: ما يَقَعُ في العَيْنِ. ويفارقها: يُبَايِنُها ويُزايلُها. والعائرُ: غَمْصَةٌ تَمَضُّ العَيْنَ كأنَّما وَقَعَ فيها قَذًى. والعائر: الرَّمَدُ. وقيل: بَثْرٌ يكون في جَفْنِ العَيْنِ الأسْفَلِ، وهو اسمٌ لا مَصْدَرٌ، بمَنْزِلةِ الفَالِجِ والباطِلِ. وأذْرَتِ العينُ الدَّمْعَ: صَبَّتْهُ.

٥- الإخوان: في الصَّداقة، أي إذا لم يكونوا لأب. والإخوة: في النَّسَب، أي إذا كانوا لأب. وفُجِعْتَ بهم: رُزِئْتَ، من الفجيعة، وهي الرَّزِيَّةُ المُوجعةُ بما يُكْرَمُ. وسَلَكُوا سَبيلَهُمْ: مَضَوْا له، أي ماتوا. وعلى قَدْرٍ: أي على ما قَدَّرَهُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ من القضاء.

٦- مَصْرَعُهُمْ: مَقْتَلُهُمْ. والعَبَراتُ: جمع عَبْرةٍ، وهي الدَّمْعةُ. ويَمْري: يَسْتَدِرُّ ويَسْتَخْرِج.

٧- أسْلِكْني سَبيلهم: اكْتُبْ لي الشَّهادةَ مِثْلَهم، وقَطَعَ همزة أسْلكني للضَّرُورة. والعَرْش: السَّرِيرُ، ومَجْلِسُ الرَّحمنِ، ولا يُحَدُّ. واشْدُدْ بالتُّقَى أزْري: أي قَوِّني وأعِنِّي بِحَذَرِكَ ومَخافةِ عِقَابِكَ.

٨- الفِتْيةُ: جمع فَتىً، وهو الشَّابُّ. وصَبَروا نُفُوسَهم: حَبَسُوها وعَرَّضُوها. والمَشْرَفيَّة: السُّيوفُ، نُسِبَتْ إلى المَشارِف من أرْضِ الشَّام، وهو الموضعُ المُلَقَّبُ مؤتة، الذي قُتِلَ به جعفرُ بنُ أبي طالبٍ وأصْحابُهُ. (الكامل للمبرد ٣: ٣٢٨، وانظر معجم البلدان: المشارف، واللسان: شرف). والقَنا: الرماح، الواحدة قناة، والسُّمْرُ: التي في ألْوانها سُمْرَةٌ، وهي من علامات الجودة في الرِّماح، وقناةٌ سَمْرَاءُ: جَيِّدَةٌ صُلْبَةٌ.

٩- تـــالله ألقـــى الدهـــر مثلـــــهم حتـــــى أكـــــون رهينـــــة القـــــبر
١٠- أوفى بذمتـــــهم إذا عقـــــدوا وأعـــف عنـــد العســـــر واليســـــر
١١- متـــأهبون لكـــــل صالحـــــة نـــاهون مـــن لاقـــوا عـــن النكـــــر
١٢- صمت إذا احتضروا مجالســـــهم وزن لقـــــول خطيبـــــهم وقـــــر
١٣- إلا تجيبـــــهم فإنـــــهم رجـــف القلـــوب بحضـــرة الذكـــــر
١٤- متأوهون كـــــأن جمـــر غضـــا للمـــوت بـــين ضلوعـــهم يســـــري

٩- ألقى الدهر مثلهم: أي لا ألقى الدهر مثلهم. وألقى: أي أجـــد وأصـــادف وأقـــابل. وأرهن الميت القبر: ضمنه إياه وألزمه، فهو رهينه ورهينته، أي مقيم دائم فيه.

١٠- وفى بذمته: لم يخل بعهده، أي لم يخن ولم يغدر. وعقدوا: عاهدوا. وأعف: أنـــزه وأكرم، من العفاف، وهو الكف عما لا يحل ولا يجمل. والعسر: الضيق والشـــدة والصعوبـــة. واليسر: السعة والغنى والسهولة.

١١- متأهبون: مستعدون. والصالحة: الحسنة، أي الخير. ونـــاهون: كـــافون. والنكـــر: المنكر، وهو كل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه، وهو ضد المعروف.

١٢- صمت: سكوت عن جلال وسكينة، لاعن عـــي وركاكـــة، أي لا يـــهذرون ولا يكثرون من الكلام. واحتضروا: حضروا. ووزن: جمع وزين، وهو الرزين الرصين الجزل الـــرأي. ووقر بضم القاف، وسكنها للضرورة: جمع وقور، وهو ذو الحلم والرزانة. وفيه إقواء. الســـياق: وزن وقر لقول خطيبهم. وفي شرح نهج البلاغة ٥: ١٢٥: «من غير ما عي بهم يزري». العـــي في المنطق: الحصر. وأزرى به: قصر به وحقره وهونه.

١٣- تجيبهم: تكلمهم. ويروى: «تحيئهم». ورجف القلوب: أي تخفق قلوبهم وتضطرب من ذكر الله. والذكر: تمجيد الله وتقديسه وتسبيحه وتهليله والثناء عليه بجميع محامده.

١٤- متأوهون: متوجعون متضرعون شفقا وفرقا. والجمر: النار المتقدة، واحدته جمـــرة. والغضا: من نبات الرمل له هدب كهدب الأرطى، واحدته غضاة. ويقـــال: نـــار غاضيـــة، أي عظيمة، أخذ من نار الغضا، وهو من أجود الوقود عند العرب. ويسري: يدب وينتشر.

١٥- تَلْقَاهُمُ إلاَّ كأنَّهمُ ... لِخُشوعهمْ صَدَرُوا عنِ الحَشْرِ
١٦- فَهُمُ كأنَّ بهمْ جَوَى مَرضٍ ... أو مَسَّهُمْ طَرَفٌ مِنَ السِّحْرِ
١٧- لا لَيْلُهُمْ لَيْلٌ فَيَلْبَسُهُمْ ... فيهِ غَواشي النَّوْمِ بالسُّكْرِ
١٨- إلاَّ كَرًى خَلْساً وآونةً ... حَذَرَ العِقابِ فهُمْ على ذُعْرِ
١٩- كَمْ مِنْ أخٍ لكَ قد فُجِعْتَ بهِ ... قَوَّامِ لَيْلتِهِ إلى الفَجْرِ
٢٠- مُتأوِّهٍ يتْلُو قَوارِعَ مِنْ ... آي القُرآنِ مُفَزَّعِ الصَّدْرِ

١٥- تَلْقَاهُمْ: أي لا تَلْقاهم. وخُشُوعُهُمْ: خُضُوعُهم وتَذَلُّلهم. وصَدَرُوا: رَجَعُوا. والحَشْرُ: جَمْعُ الناسِ يومَ القيامة. وفي الحديث: «يَهْلِكون مَهْلَكاً واحداً، ويَصْدُرُونَ مصادرَ شَتَّى». والصَّدَرُ بالتَّحْريك: رجوعُ المسافِرِ من مَقْصِدِه، والشَّارِبةِ من الوِرْدِ. يعني أنه يُخْسَفُ بهم جميعهم، فيهلكون بأسْرِهم خِيارهم وشِرارهم، ثم يَصْدُرُونَ بعدَ الهَلكةِ مصادرَ متفرقة، على قَدْرِ أعْمالهم ونيَّاتهم، ففريقٌ في الجنَّةِ، وفريقٌ في السَّعير. (اللسان: صدر).

١٦- الجَوَى: دَاءُ الجَوْفِ، والسُّلُّ، وتَطاوُلُ المَرَضِ. والجَوَى: شدَّةُ الوَجْدِ من عِشْقٍ أو حُزْنٍ. ومَسَّهُمْ: أصَابَهم. والطَّرَفُ بالتحريك: النَّاحيةُ من النَّواحي، والطَّائفة من الشيء. والسِّحْرُ ههنا: الجُنُونُ.

١٧- يَلْبَسُهم: يُغَطِّيهم. يريد: يأخُذُهم. وغَواشي النوْم: ما يَغْشاهُمْ منه، أي يَنْتابهم. وفي التنزيل العزيز: ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾. [يوسف: ١٠٧]. أي عُقُوبةٌ مُجَلِّلَةٌ تعُمُّهم. (اللسان: غشى). والسُّكْرُ: غَلبةُ النوم، من السُّكْرِ، وهو ذهابُ الشراب بعقْلِ السَّكْرانِ.

١٨- الكَرَى: النوم: وفي الأصل: «كذا». والتصحيح من شرح نهج البلاغة ٥: ١٢٦. والخَلْسُ: الأخْذُ في نُهْزةٍ ومُخاتلةٍ. والآونة: جمع أوانٍ، وهو الحِينُ. وحَذَرُ العقابِ. خَوْفُهُ. والذُّعْرُ: الخَوْفُ والفَزَعُ.

١٩- قَوْلُهُ: «قَوَّام ليلتِهِ إلى الفَجْرِ»: أي يُحْيي ليلَهُ بالصَّلاة، أي يَقْطَعُهُ.

٢٠- يتلو: يقرأ. وقَوارِعُ القرآن: الآياتُ التي يَقْرَؤُها الإنسانُ إذا فَزِعَ من الجنِّ والإنْسِ فيأمَنُ، مثلُ آيةِ الكرسيِّ، وآيات آخر سورة البقرة، وياسين، لأنَّها تَصْرِفُ الفَزَعَ عَمَّنْ قرأها، كأنَّها تَقْرَعُ الشَّيْطانَ، أي تَصْرِفُهُ. ومُفَزَّعُ الصَّدْرِ: غَلَبَ الفَزَعُ على قَلْبِهِ واسْتَبَدَّ به، فهو أبداً وَجِلٌ لا يُفَارِقُهُ الخَوْفُ والذُّعْرُ.

٢١- نَصِبٍ تَجيشُ بنـــاتُ مُهْجَتِـهِ ... مِ الخَـوْفِ جَيْـشَ مُشاشـةِ القِـــدْرِ
٢٢- ظمـآنَ وَقْـدةَ كُـلِّ هَـاجِرةٍ ... تَـــرَّاكِ لَذَّتِـــه علـــى قَـــدْرِ
٢٣- تَرَّاكِ مـا تَـهْوَى النُّفُـوسُ إذا ... رَغَـبُ النُّفُـوسِ دَعَـــا إلى المِـــزْرِ
٢٤- ومُـبَرَّأ مِـنْ كُـــلِّ سَـــيِّئةٍ ... عَـفُّ الهَـــوَى ذُو مِـــرَّةٍ شَـــزْرِ
٢٥- والمُصْطَلي بـــالحَرْبِ يُسْـعِرُها ... بِغُبارِهـــا وبِفِتْيـــةٍ سُـــعْرِ

٢١- النَّصِبُ: المُعْيِي التَّعِبُ، من النَّصَب، وهو الإعياءُ من العَناء. وجاشَ صَدْرُهُ: إذا لم يَقْدِرْ صاحبُهُ على حَبْسِ ما فيه، من جاشت القدْرُ، إذا غَلَـتْ. وبنـاتُ مُهْجَتـه: بنـات صَـدْرِه، وهي الهُمُومُ. ومِ الخَوْف: أي من الخَوْف. ويُرْوَى: «بالمَوْت». والمُشَاشَةُ: واحدةُ المُشاشِ، وهـي رُؤُوسُ العِظام اللَّينةِ التي يُمْكِنُ مَضْغُها. والجَيْشُ: الجَيَشَانُ، وهو الغَلْيُ والغَلَيان.

٢٢- الظَّمآن: العَطْشان. والوَقْدَةُ: أشَدُّ الحرِّ، وهي عشرةُ أيّامٍ أو نِصْفُ شَهْرٍ. والهـاجرةُ: نِصْفُ النَّهارِ عندَ اشْتِدادِ الحرِّ. والتَّرَّاكُ للشيء: المُتَخلِّي عنه. يريد الزَّاهد فيـه الرَّاغـب عنـه. واللَّذةُ: المُتْعَةُ والمَنْفعة. وعلى قَدْرٍ: على تقديرٍ. يريد بإرادتِه واختيارِه.

٢٣- في شرح نهج البلاغة ٥: ١٢٦: «رَفَّاض». وهما سواءٌ. وتَـهْوَى: تُحِـبُّ وتَعْشَـقُ وتَشْتَهي. ورَغَبُ النَّفْسِ بالتَّحريك: سَعَةُ الأمل وطلبُ الكثير. والرُّغْبُ بالضَّم وسكون الغَيْـن: كثرةُ الأكل وشِدَّةُ النَّهْمةِ والشَّرَه. وفي الحديث: «الرُّغْبُ شُؤْمٌ». ومَعْناهُ: الشَّرَهُ والنَّهْمةُ والحِرْصُ على الدنيا والتَّبَقُّرُ فيها. (اللسان: رغب). والمِزْرُ: نبيذ الشَّعيرِ والحِنْطةِ والحُبُوب.

٢٤- المُبَرَّأ: المُتَنزِّهُ المُتَطَهِّرُ، أي المُتَباعِدُ المُتَنَحِّي. والسَّيِّئة: الفِعْلةُ القبيحةُ الشَّـائنة. وعَـفُّ الهَوَى: عفيف النَّفْس، أي كافٌّ عن الشَّهوات والمَلَذّات. والمِرَّة: القُوَّةُ والشِّدَّةُ. والشَّزْرُ: الوثيـق المُسْتحْكِم، من قولهم: حَبْلٌ مَشْزُورٌ، أي مَفْتُولٌ، وهو الذي يُفْتَلُ مِمَّا يلي اليسار، وهو أشَدُّ لِفَتْلِهِ.

٢٥- اصْطَلَى بالحرْب: قاسَى حَرَّها وشِدَّتَها. وسَعَر النارَ والحربَ وأسْـعَرها وسَـعَّرها: أوْقَدَها وهَيَّجَهُما. وغبار الحرب: رَهَجُها. والسُّعْرُ: جمع أسْعَرَ، يريد المساعِيرَ، جمع مِسْعَرٍ. ومِسْعَرُ الحرب: مُوقِدُها. ويقال: رجلٌ مِسْعَرُ حَرْبٍ، إذا كان يُؤرِّثُها، أي يُحْمَى به الحَرْبُ. وفي شـرح نهج البلاغة ٥: ١٢٦: «بِحُسامِهِ في فتيةٍ زُهْرٍ». الحسامُ: السيف القاطع، والزُّهْرُ، جمع أزْهَرَ، وهو مـن الرِّجال الأبْيَضُ العَتيقُ البياضِ النَّيِّرُ الحَسَنُ، وهو أحْسَنُ البياض كأنَّ له بريقاً ونـوراً يُزْهِرُ كمـا يُزْهِرُ النَّجْمُ والسِّراج.

٢٦- يَخْتاضُها بأَفَلٍّ ذي شُطَبٍ عَضْبِ المَضارِبِ قاطِعِ البَتْرِ
٢٧- لا شيءَ يَلْقاهُ أَسَرَّ لَه مِنْ طَعْنَةٍ في ثُغْرَةِ النَّحْرِ
٢٨- نَجْلاءَ مُنْهَرَةٍ تَجيشُ بما كانتْ عَواصي جَوْفِهِ تَجْري
٢٩- كَخَليلِكَ المُخْتارِ أزْكِ به مِنْ مُعْتَدٍ في اللهِ أو مُسْرِي
٣٠- خَوَّاضِ غَمْرَةِ كلِ مَتْلَفَةٍ في اللهِ تَحْتَ العِثْيَرِ الكَدْرِ

٢٦- يختاضُها: يقتحمها. وفي الأغاني ٢٣: ٢٥٢: يَجْتَاحُها. وسَيفٌ أفَلٌّ: ذو فُلُولٍ، وهي كُسُورٌ وثُلمٌ في حَدِّه. وهو ذمٌّ لِما به من الخَلَلِ الظَّاهِرِ، ومَدْحٌ لِمَا ضُرِبَ به كثيراً. والمراد المَدْحُ. وسَيْفٌ مُشَطَّبٌ وذو شُطَبٍ: وهي طَرائِقُهُ، أي جَوْهَرُه وماؤه الذي يجري فيه. والعَضْبُ: السيف القاطع. والمضارب: جمع مَضْرِبٍ بفتح الراء وكسرها، وهو حَدُّ السَّيْفِ. والبَتْرُ: القَطْعُ. وفي شرح نهج البلاغة ٥: ١٢٦: «ظاهر الأثْرِ». أي بَيِّنُ الفِرَنْدِ والرَّوْنق.

٢٧- أسَرُّ: أبْهَجُ. والطَّعْنة: الوَخْزَةُ بالرُّمْحِ. والثُّغْرة: نُقْرةُ النَّحْرِ التي بينَ التَّرْقُوَتَيْنِ. والنَّحْرُ: أعْلَى الصَّدْرِ.

٢٨- طعنةٌ نَجْلاءُ: واسعةٌ بَيِّنةُ النَّجْلِ، أي الشَّقِّ. ومُنْهَرةٌ: مُوَسَّعةٌ من أنْهَرَ الطَّعْنَةَ: إذا وَسَّعَها. ويقال: طَعَنَهُ طعْنةً أنْهَرَ فَتْقَها: أي وَسَّعَهُ. وتجيش: تَتَدفَّقُ وتَجْري. والعَواصي: جمع عاصيةٍ، وهي المُمْتنعةُ الأبيَّةُ. والجَوْفُ: البَطْن. وتَجْري: تسيل.

٢٩- الخليل: الصَّديق الذي أصْفَى المَودَّةَ وأصَحَّها. والمختار: يعني أبا حمزةَ المختارَ بنَ عوفِ ابنِ عبدِ اللهِ بن مازنِ بن مُجاسرِ بنِ سَليمة بفتح السين، من بني زَهْرانَ بنِ كَعْبٍ من الأزْدِ. (أنساب الأشراف ٩: ٢٨٥، وجمهرة أنساب العرب ص: ٣٨٠). وأزْكِ به: صِيغةُ تَعجُّبٍ من الزكاة، وهي الصَّلاح والطُّهْر، أي ما أصْلَحَهُ وأطْهَرَهُ. والمُعْتَدي: السائر في أوَّل النهار. وفي الله: في سبيل الله، أي في الجهادِ. والمُسْري: السَّائر بالليل.

٣٠- الخَوَّاضُ: المقتحم. والغَمْرةُ: الشِّدَّةُ. وغَمْرةُ كلِّ شيءٍ: مُنْهَمكُهُ وشِدَّتُهُ، كغَمْرةِ الهَمِّ والموتِ ونحوهما. وغَمَراتُ الحربِ والموتِ وغِمارُها: شدائدها. والمَتْلَفة: واحدةُ المتالف، وهي المَهالك. والعِثْيَرُ: العجاج السَّاطعُ. والكَدْرُ: الأغْبَرُ الضَّاربُ إلى السَّوادِ، من الكُدْرةِ، وهي من الألوانِ ما نَحا نَحْوَ السَّواد والغُبْرةِ.

٣١- تَـرَّاكِ ذي النَّخـوات مُخْتَضِـباً بِنَجيعِـه بالطَّعْنـةِ الشَّـزْرِ
٣٢- وابنِ الحُصَيْنِ وهـلْ لـهُ شَـبَهٌ في العُـرْفِ أنّـى كـانَ والنُّكْـرِ
٣٣- بَسَّـامةٍ لَمْ تُحْـنَ أضْلُعُـهُ لِـذَوي أُخُوَّتِـهِ علـى غَـدْرِ
٣٤- طَلْقِ اللِّسـانِ بكـلِّ مُحْكَمـةٍ رَآبِ صَـدْعِ العَظْـمِ ذي الوَقْـرِ
٣٥- لم يَنْفَكِـكْ في جَوْفِـهِ حَـزَنٌ تَغْلـي حَرارَتُـهُ وتَسْتَشْـري

٣١- التَّرَّاكُ: المُعْرِضُ. والنَّخَواتُ: جمع نَخْوة، وهي العَظَمةُ والكِبْرُ والفَخْرُ. وفي شرح نهج البلاغة ٥: ١٢٧: «نَزَّال ذي النَّخَوَات». النَّزَّالُ: الخَلاَّلُ. والنَّخوات: جمع نَخْوة، وهي المكانُ المُرْتَفع. والمُخْتَضِب: المُلَطِّخُ. وطَعْنَةٌ تَمُجُّ النَّجيعَ: أي تَنْضَحُ بِدَمِ الجَوْفِ وتَرْمي به. والطَّعْنُ الشَّزْرُ: ما طَعَنْتَ بيَمينكَ وشِمالِكَ. وقيل: ما كان عن يمينٍ وشِمالٍ.

٣٢- ابنُ الحُصَيْنِ: يعني عليَّ بنَ الحُصَيْنِ العَنْبَريَّ. وكان أبو حمزة الشاري التَّقَي وعبدُ الملك بنُ محمدِ بنِ عطيَّة السَّعْدِيُّ بأسْفَلِ مكة، فقُتِلَ أبو حمزةَ على فَمِ شِعْبِ الخَيْفِ وصُلِبَ. «ودَخَلَ عليُّ بنُ الحُصَيْنِ داراً من دور قُرَيْش، فأحاط أهلُ الشام بها فأحرقوها. فلمَّا رأى ذلك رَمَى بنفسِهِ من الدَّار، فقاتلهم فأُسِرَ، فَقُتِلَ وصُلِبَ مع المختار. فلم يَزَلْ مَصْلُوباً حتَّى اسْتُخْلِفَ أبو العبَّاسِ أميرُ المؤمنين، فَحجَّ المهلهلُ الهُجَيْميُّ فاسْتَنْزَلَهُ ليلاً فَدَفَنَهُ». (أنساب الأشراف ٩: ٣٠٢، وانظر الأغاني ٢٣: ٢٤٧). والشَّبَهُ: المِثْل. والعُرْف: المَعْرُوف، وهو الخَيْرُ. وأنَّى كان: كيف كانَ. والنكْرُ: المُنْكَرُ، وهو كلُّ ما قَبَّحَهُ الشَّرْعُ وحَرَّمَهُ وكرَّهَه.

٣٣- بَسَّامةٌ: كثيرُ التَّبسُّمِ، وهو أقَلُّ الضَّحِكِ وأحْسَنُهُ، والتَّاءُ للمبالغة. ويقالُ: رَجُلٌ مِبْسامٌ وبَسَّامٌ: أي كثير التَّبَسُّمِ. وفي شرح نهج البلاغة ٥: ١٢٧: «بشهامةٍ»، أي ذكاءٍ وجلدٍ ونفاذٍ في الأمور. ولم تُحْنَ: لم تُطْوَ ولم تَشْتَمِلْ. والغَدْر: الخيانة والغِشُّ. أي لم يُضْمِرِ الغَدْرَ.

٣٤- طَلْقُ اللِّسان: فَصِيح، وتكلَّمَ بلسانٍ طَلْقٍ: أي ماضي القَوْلِ سريع النُّطْقِ. والمحكمة: المُتْقَنةُ الجيِّدة. والرآبُ: المُصْلِحُ. والصَّدْعُ: الشقُّ. والوَقْرُ في العَظْمِ: شيءٌ من الكَسْرِ، وهو الهَزْمُ، من هَزَمْتُ في البِطِّيخةِ والقِرْبة، إذا غَمَزْتَها بيدكَ فانْهَزَمَتْ إلى جَوْفها. وفي شرح نهج البلاغة: ٥: ١٢٧: «ذي الكسر». وهما سواءٌ.

٣٥- لم يَنْفَكِكْ: لم يَنْفَكَّ بحلِّ الإدغام، أي لم يَزَلْ. والحُزْنُ والحَزَنُ: الهَمُّ والغَمُّ. وحَرارَتُهُ: شِدَّتُهُ. وتَسْتَشْري: تَسْتطيرُ وتَنْتَشِرُ.

٣٦- تَرْقَى وآونةً يُخَفِّضُها ... بِتَنَفُّسِ الصُّعَداءِ والزَّفْرِ
٣٧- ومُخالِطي بَلْجٍ وخالِصَتي ... سِمِّ العَدُوِّ وجابِرِ الكَسْرِ
٣٨ - نِكْلِ الخُصُومِ إذا هم شَغَبُوا ... وسِدادِ ثُلْمَةِ عَوْرَةِ الثَّغْرِ

٣٦- تَرْقَى: تَرْتَفِعُ وتَضْطَرِبُ، أي تَثُور وتَحتَدِمُ. ويُخَفِّضُها: يُخَفِّفها ويُهَدِّئها ويُسَكِّنُها. والصُّعَداءُ بالضَّمِّ والمَدِّ: تَنَفُّسٌ مَمْدُودٌ. وقيل: النَّفَسُ إلى فوق مَمْدُودٌ. وتَنَفَّسَ الصُّعداء: أي علا نَفَسُهُ. وزَفَرَ زَفْراً وزَفِيراً: أخْرَجَ نَفَسَهُ بعد مَدِّه.

٣٧- المخالط: الخليط، وهو المداخل لصاحبه. وبلج: يعني بلج بن عقبة الأزدي، كان في أول أمره في الشرط بالبصرة، ثم انضم إلى الإباضية. وكان ممن شخص منهم إلى عبد الله بن يحيى الكندي بحضرموت، فوجهه مع أبي حمزة المختار بن عوف الأزدي إلى مكة. وكان على مقدمة أبي حمزة حين خرج من مكة للقاء أهل المدينة، فهزمهم بقديد، ودخل المدينة. ثم بعثه أبو حمزة في ستمائة ليقاتل جيش أهل الشام بقيادة عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي، فلقيه بوادي القرى سنة ثلاثين ومائة، وقتل بلج وأكثر أصحابه. (أنساب الأشراف ٩: ٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٥، ٣٠٠، والأغاني ٢٣: ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٣٢، ٢٤٥). وخالصة الرجل: صفيه، وهو مثل بطانته، أي صاحب سره وداخلة أمره الذي يشاوره في أحواله. وسم العدو: قاتلهم ومهلكهم. وجابر الكسر: مصلح الخلل والفساد والاضطراب، يقال: جبرت الفقير، أي أغنيته، شبه فقره بانكسار عظمه.

٣٨- رجل نكل بكسر النون: إذا نكل به أعداؤه، أي دفعوا وأذلوا. وشغبوا: هيجوا الشر والفتنة والخصام. والسداد: كل شيء سددت به خللا. وسداد الثغر: سده بالخيل والرجال. والثلمة: الخلل في الحائط وغيره. والخلل في الأمر والحرب كالوهن والفساد. والعورة: الخلل في الثغر. وإضافة الثلمة إلى العورة، وهما بمعنى واحد، هو من إضافة الشيء إلى نفسه، لاختلاف اللفظين. والثغر: الموضع الذي يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد.

٣٩- والخائضِ الغَمَراتِ يَخْطِرُ في وَسَطِ الأعادي أيَّما خَطِرِ
٤٠- بمُشَطَّبٍ أو غيرِ ذي شُطَبٍ هامَ العِدَى بذُبابِهِ يَفْري
٤١- وأخيكَ أبْرَهَةَ الهِجانَ أخي الـ ـحَرْبِ العَوانِ مُلَقِّحِ الجَمْرِ
٤٢- بمُرِشَّةٍ فَرْغٍ تَثُجُّ دماً ثَجَّ الغَوِيِّ سُلافَةَ الخَمْرِ
٤٣- والضَّارِبِ الأُخْدُودَ ليسَ لها أحَدٌ يُنَهْنِهُها عنِ السُّحْرِ

٣٩- الخائض: المُقْتَحِمُ. ويَخْطِرُ: يَتَبَخْتَرُ. وخَطَرَ الرجل بسَيْفِهِ ورُمْحِهِ: إذا رفَعَهُ مرةً ووضَعَهُ أخرى، أي مشى به بين الصَّفين كما يَخْطِرُ الفَحْلُ بذنبه عند الوعيد من الخُيلاء. وفي حديث مَرْحَب: «فخَرج يَخْطِرُ بسيفِهِ». أي يَهُزُّهُ مُعْجباً بنفسه مُتَعَرِّضاً للمبارزة، أو أنه كان يَخْطِرُ في مَشْيِهِ، أي يتمايل ويَمْشي مِشْيَةَ المُعْجَب، وسَيْفُهُ في يده. يعني كانَ يَخْطِرُ وسَيْفُهُ معه، والباءُ للملابَسةِ. (اللسان: خطر). والأعادي: الأعداء، جمع عَدُوٍّ.

٤٠- الهام: جمع هامةٍ، وهي الرأس. والعِدَى: بمعنى الأعداء، وقومٌ عِدىً، إذا كانوا حَرْباً. وذُبابُ السَّيْفِ: طَرَفُهُ المُتَطَرِّفُ الذي يُضْرَبُ به. وقيل: حَدُّهُ. ويَفْري: يَشُقُّ ويَفْلِق.

٤١- أبْرَهَةُ: يعني أبرهة بن شُرَحْبيلَ بنِ الصَّباحِ الحِمْيَريِّ. وهو ممن وَجَّهَهُ عبدُ الله بنُ يحيى الكندي مع أبي حمزة المختار بنِ عَوْفٍ الأزديِّ إلى مكة. وقد اسْتَخْلَفَهُ أبو حمزةَ على مكة حين سار إلى المدينة. وقتَلَهُ عبدُ الملكِ بنُ محمدِ بنِ عطية السَّعْديُّ بأسْفَلِ مكة، وصلبه مع أبي حمزة على فَم شِعْب الخَيْفِ. (أنساب الأشراف ٩: ٢٨٩، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠١، والأغاني ٢٣: ٢٢٧، ٢٣٢، ٢٤٧). ورجلٌ هِجانٌ: كريمُ الحَسَبِ نَقِيُّهُ. وحَرْبٌ عَوَانٌ: كان قبلها حَرْبٌ. وقيل: قُوتِلَ فيها مرةً بعدَ أخرى. ومُلْقِحُ الجَمْرِ: يريد مُلْقح الحرْب، أي مُوقدها. وفي شرح نهج البلاغة ٥: ١٢٧: «مُوقِدِ الجَمْرِ».

٤٢- المُرِشَّةُ: الطَّعْنَةُ تُرِشُّ الدَّمَ، أي تَنْضَحُهُ. والفَرْغ: الواسعة. وتَثُجُّ: تَصُبُّ. والغَوِيُّ: الضال المُنْهَمِكُ في الباطلِ واللَّهْوِ والمُجون. وسُلافة الخَمْرِ: أوَّلُ ما يُعْصَرُ منها. وقيل: هو ما سال من غيرِ عَصْرٍ، وهو أخْلَصُها وأفْضَلُها.

٤٣- الأُخْدُودُ: الضَّرْبَةُ التي خَدَّت الجِلْدَ، أي شَقَّتْهُ. ويُنَهْنِهُها: يكُفُّها ويَرُدُّها. والسُّحْرُ: الرِّئة، والجمعُ أسْحارٌ، مثلُ بُرْدٍ وأبْراد، وكذلك السَّحْرُ، والجمع سُحُورٌ، مثلُ فَلْسٍ وفُلُوسٍ. وقد يُحَرَّك فيقال: سَحَرٌ، مثل نَهْرٍ ونَهَرٍ، لمكان حروف الحلْقِ. (الصحاح: سحر).

٤٤- وَوَلِيُّ حُكْمِهِمُ فُجِعْتُ بِهِ ... عمرٌو فواكَبدي على عَمْرِو
٤٥- قَوَّالُ مُحْكَمَةٍ وذُو فَهَمٍ ... عَفُّ الهَوَى مُتَثَبِّتُ الأمْرِ
٤٦- ومُسَيَّبٍ فاذكُرْ وَصِيَّتَهُ ... لا تَنْسَ إمَّا كنتَ ذا ذِكْرِ
٤٧- فكِلاهُما قَدْ كانَ مُحْتسباً ... لله ذا تَقْوَى وذا بِرِّ
٤٨- في مُخْبِتِينَ ولمْ أُسَمِّهِمُ ... كانُوا يَدي وهُمُ أُولُوا نَصْري
٤٩- وهمُ مَسَاعِرُ في الوَغَى رُجُحٌ ... وخيارُ مَنْ يَمْشِي على العَفْرِ

٤٤- وَلِيُّ حُكْمِهم: فَقِيهُهم وقَاضِيهم. والحُكْمُ: العِلْمُ والفِقْهُ والقَضاءُ. وواكبدي: مَنْدُوبٌ مُتَوجَّعٌ منه. وعمرٌو: لم أعرفه.

٤٥- المُحْكَمةُ: المُتْقَنَةُ. كأنه يريد: يَقْضي أقْضِيةً مُحْكَمةً لا اختلافَ فيها ولا اضْطِرابَ، أي يحكمُ بالحقِّ والعَدْلِ. والفَهَمُ: الفَهْمُ، وحرَّكه للضرورة، وهو العِلْمُ والمَعْرِفةُ. وعَفُّ الهَوى: لا هَوى له، وهو إرادةُ النَّفْسِ وشَهْوَتُها. يريد: لا يميلُ به الهَوَى في الحُكْمِ، أي يَتَنَزَّهُ عن الجَوْرِ والظُّلْمِ. ومُتَثَبِّتُ الأمْرِ: مُتَثَبِّتٌ في الأمر، أي حليمٌ متأنٍّ عاقلٌ، يقال: تَثَبَّتَ في الأمْرِ والرَّأي، واسْتَثْبَتَ: أي تأنَّى فيه ولم يَعْجَلْ. واسْتَثْبَتَ في أمْرِه: إذا شاوَرَ وفَحَصَ عنه.

٤٦- المُسَيَّبُ: لم أعْرِفْهُ. والوَصِيَّة. العَهْدُ. والذِّكْرُ: الحِفْظُ للشيءِ تذكُرُهُ، وهو التَّذَكُّرُ.

٤٧- المُحْتَسِبُ لله: الطَّالِبُ وَجْهَ الله وثَوابَهُ، يقال: احْتَسَبَ عندَ الله خيراً، إذا قَدَّمَهُ، ومعناه اعْتَدَّهُ يُدَّخر. والتَّقْوَى: حَذَرُ الله ومَخافةُ عقابِهِ. والبِرُّ: الصِّدْقُ والطَّاعة.

٤٨- المُخْبِتُون: المُطْمَئِنُّون المُتواضِعُونَ المُتَخَشِّعونَ المُطِيعونَ لله تعالى. وكانوا يَدي: أي قُوَّتي. وأُولُوا نَصْري: أي أنْصاري الذين يُعِينُونني على عدوِّي، ويَمْنَعُونني من الظُّلْمِ.

٤٩- المَساعِر: جمع مِسْعَرٍ، وهو مُوقِدُ الحَرْب، يقال: رجل مِسْعَرُ حَرْبٍ، إذا كان يُؤَرِّثُها، أي يُحْمَى به الحَرْبُ. يصفُهم بالمبالغةِ في الحَرْبِ والنَّجْدةِ. والوَغى: الحرب. ورُجُحٌ: حُلَماءُ. والخِيارُ: الأفاضلُ الأماثل، الواحد خَيْرٌ بالتخفيف، وخَيِّرٌ بالتشديد. والعَفْرُ: التُّراب. يريد: الأرض. أي هم خِيارُ الخَلْقِ.

٥٠ – حتَّى وَفَوْا للهِ حيـــثُ لَقُـوا بِعُـــهودٍ لا كَـــذِبٍ ولا غَـــــدْرِ
٥١ – فتخالَسُوا مُهُجَاتِ أنْفُســـهِمْ وعُدَاتُـــهُمْ بقواضـــــبٍ بُـــتْرِ
٥٢ – وأسِـنَّةٍ أُثْبِتْـــنَ في لُـــــدْنٍ خَطِّيَّـــــةٍ بأكُفِّـــــهِمْ زُهْـــــرِ
٥٣ – تَحْتَ العَجاجِ وفَوْقَهُمْ خِـرَقٌ يَخْفِقْـنَ مِـنْ سُـودٍ ومِـنْ حُمْـــرِ
٥٤ – فَتَفرَّجَـتْ عنـهمْ كُماتُـهُمُ لَمْ يُغْمِضُـوا عَيْنـــاً علـــى وِتْـــرِ

٥٠– وفَوا للهِ بعهودهم: بَرُّوها وصَدَقُوها، أي لم يُخْلِفُوها ولم يَنكُثُوها. ولَقُوا: أي حـارَبُوا وقاتلوا، من اللقاء، وهو الحَرْبُ. والعُهودُ: جمع عَهْدٍ، وهو الميثاق. والغَدْرُ: تَرْكُ الوفاء ونَقْـضُ العَهْدِ، أي الخيانةُ والغِشُّ.

٥١– تَخالَسُوا: رامَ كُلُّ واحدٍ منهم اختلاس نَفْسِ صاحِبِهِ. والتَّخالُسُ: التَّسالُبُ. والخَلْـسُ والاختِلاسُ: الأخْذُ في نُهْزةٍ ومُخَاتلةٍ. والمُهُجاتُ: جمع مُهْجةٍ، وهي دمُ القَلْب، ولا بقاءَ للنَّفْـسِ بعدمَا تُرَاقُ مُهْجَتُها. وقيل: المُهْجةُ: خالصُ الرُّوحِ. وخَرَجَتْ مُهْجَتُهُ: أي رُوحُهُ. ويجوزُ في جَمْعِ المُهجاتِ ضَمُّ الهاء وفَتْحُها وتَسْكينُها. (انظر شذا العرف في فن الصرف ص:١٠٠). كالغُرفـاتِ والحُجراتِ، فقد قُرِئَ فيهما بضمِّ الراءِ والجيم وفَتْحِهما وتَسْكينهما. (انظر البحر المحيط ٧ :٢٨٦، ٨: ١٠٨). والعُداةُ في وَزْنِ قُضاة: الأعداءُ. والقَواضب: جمع قَضِيب، وهـو السَّـيْفُ الدَّقِيـقُ اللَّطيفُ. والبُتْرُ: جمع أبْتَرَ، أي مَبْتُورٍ، وهو المَقْطُوع، والمرادُ بـاترٌ، وهـو القـاطِعُ. السِّـياقُ: فَتَخالَسُوا وعُدَاتُهُمْ مُهجاتِ أنفسِهم بقواضب بُتْرٍ.

٥٢– الأسِنَّةُ: جمع سنان، وهو حديدةُ الرمح لِصَقَالتـها ومَلاسـتها. وأُثْبِتْـنَ: رُكِّبْـنَ. واللُّدْنُ: جمع لَدْنٍ، وهو اللَّيِّنُ. ورماحٌ لُدْنٌ ولدانٌ: أي لَيِّنَةُ المَهَزَّةِ. والخَطِّيَّةُ: الرماحُ المَنْسُـوبة إلى خَطِّ البَحْرَيْنِ وهو مرفأ السُّفنِ التي تَحْملُ القنا من الهِنْدِ، وتُقَوَّمُ به. والزُّهْرُ: جمع أزْهَـرَ، وهـو الأبْيَضُ المتلألئ، أي المَسْنُونُ المَصْقُولُ.

٥٣– العَجاجُ: الغُبارُ. والخِرَقُ: جمع خِرْقةٍ، وهي القِطْعةُ من خِرَقِ الثَّوْب. يريـد الرَّايـات والأعلام. ويخفقن: يَضْطربْنَ.

٥٤– تَفَرَّجَتْ: انكشفت. يريد قُتِلَتْ. والكماةُ: جمع كَمِيٍّ، وهو الشُّـجاعُ المتكَمِّـي في سِلاحِهِ، لأنه كمى نفسَهُ، أي سترها بالدِّرْعِ والبَيْضةِ. وأغْمَضَ عَيْنَهُ عن الشيء: أغْضَـى عليـه وتَغافَلَ عنه. والوِتْرُ: الذَّحْلُ، وهو الثأرُ. وفي شرح نهج البلاغة ٥: ١٢٨: «وتَصَرَّعَـتْ عنـهُمْ فَوارسُهم». وهما سواءٌ. وفي إحدى نسخ الأغاني ٢٣: ٢٥٣، رقم: ٢: «كأنهم».

٥٥- فَشِعَارُهُمْ نِيرانُ حَرْبِهِمُ ... مَا بَيْنَ أعْلَى الشِّحْرِ والحِجْرِ
٥٦- صَرْعَى فَحاجِلَةٌ تَنُوشُهُمُ ... وخَوَامِعٌ لُحْمانَهُمْ تَفْرِي

٥٥- شِعارهم: عَلامَتُهُمْ في الحرْب. والشِّحْرُ: صُقْعٌ على ساحلِ بحر الهِنْدِ من ناحية اليمن، وهو بين عَدَنٍ وعُمانَ. والحِجْر: اسم ديار ثمودَ بوادي القُرَى بين المدينةِ والشام. وفي شرح نهج البلاغة ٥: ١٢٨:

فَتَوقَّدَتْ نِيرانُ حَرْبِهِمُ ... ما بينَ أعْلَى البَيْتِ والحِجْرِ

تَوقَّدَتْ: اشْتَعلَتْ. والبيتُ: أي البَيْتُ الحَرامُ، وهو الكَعْبةُ شَرَّفَها اللهُ. والحِجْرُ: حِجْرُ الكَعْبةِ، وهو ما تركتْ قريشٌ في بنائها من أساسِ إبراهيمَ عليه السلام، وحَجَرَتْ على المَوْضِعِ لِيُعْلَمَ أنه من الكَعْبة، فَسُمِّيَ حِجْراً لذلك.

٥٦- الصَّرْعَى: جمعُ صريعٍ، وهو القتيل. والحاجلة: أي جَوارِحُ الطَّيْرِ. وتَنُوشهم: تَتناوَلُهُمْ وتأخذهم من قُرْبٍ، أي تَنْهشهم. والخوامعُ: الضِّباعُ، اسمٌ لها لازمٌ، لأنها تخمعُ في مِشْيتها، أي تَعرُج. واللحمان: جمع لحْمٍ. وتَفْري: تَقْطَعُ. وفي شرح نهج البلاغة ٥: ١٢٨:

صَرْعَى فَخَاوِيَةٌ بُيُوتُهُمُ ... وخَوامِعٌ بِجُسُومِهِمْ تَفْرِي

خاوية: خاليةٌ مُقْفِرةٌ مُوحِشَةٌ.